C

الأربعين

وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥ - ٦٤٦

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم استدعاء مكتبة الكونجرس:	BP 263.2 .S26 2015
المؤلف الشخصي:	الصمياني، حيدر
العنوان:	الاربعين: وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام / تأليف الشيخ حيدر الصمياني
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م
الوصف المادي:	[٢٠٧] صفحة
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ (١٦١)
تبصرة عامة:	يوجد في نهاية الكتاب: حوار مع الأستاذ المسيحي انطوان بارا صاحب كتاب (الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي)
تبصرة ببليوغرافية:	يحتوي على هوامش لأئمة المصادر (الصفحات ١٩٧ - ٢٠٠)
موضوع شخصي:	الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤-٦١هـ . - المرقد - زيارة - فضائل.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١ هـ. - زيارة - آداب السلوك.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١هـ. زيارة - احاديث الشيعة.
مصطلح موضوعي:	الرحلات (اسلام) - اخلاق اسلامية.
مصطلح موضوعي:	المشي (إسلام) - فلسفة.
مصطلح موضوعي:	زيارة الاربعين - شرح.
مصطلح موضوعي:	الشيعة الامامية - شعائر ومراسيم مذهبية - زيارة الاربعين.
مؤلف اضافي:	جعفر بن محمد (ع)، الامام السادس، ٨٠ - ١٤٨هـ. زيارة الاربعين. شرح.
عنوان اضافي:	زيارة الاربعين. شرح.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

الأربعين

وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ حيدر الصميان

إصدار

وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى أمل المؤمنين في غابر الزمان وحاضرها ومستقبلها إلى مَنْ لو غاب عنا لساخت الأرض بأهلها إلى مَنْ جعله تعالى حجة على خلقه... وعلماً في عباده... ومترجماً لكتابه... وصادعاً بأمره...

إلى مَنْ سيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً

إلى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وسهّل مخرجه.

سيدي ﴿ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ .

خادمكم المقصر

حيدر الصمياني

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[١].

أما بعد...

التاريخ يمثل ذاكرة الأمم وعقلها المتحرك ومن البديهي أن كل أمة لا تستطيع أن تتحرك إلا من خلال عقلها وذاكرتها، من هنا دأب الناس على دراسة التاريخ والتمعن فيه لأخذ العظات والعبر، ومن أجل ذلك تجد أن الأمة التي لا تملك تاريخاً تقف به أمام الأمم الأخرى مفتخرة تحاول جاهدة أن تصنع لنفسها تاريخاً حتى تقف به أمام الآخرين مرفوعة الرأس وحتى تعلم

(١) يوسف/ ١١١.

أجيالها أننا أمة نملك ثقلاً في عمق التاريخ، يقول أحمد شوقي:

اقــرءوا التــاريخ إذْ فيــه العــبرْ   ضــلَّ قــومٌ لــيس يــدرون الخــبرْ

لاسيما وتاريخنا الإسلامي ممثلاً في خط أهل البيت عليهم السلام يحمل أجمل الصور وأرقى الدروس والعبر من تراث أغنى المكتبة الإسلامية في شتى المجالات العلمية والعبادية والاجتماعية وحتى الجهادية، ولقد كانت واحدة من الجوانب العظيمة في هذا التراث لأهل البيت عليهم السلام هو تلك المواقف الكبيرة والملاحم الشريفة التي جسدّها سيد الشهداء عليه السلام في واقعة الطف من مبادئ الإسلام وقيمه السامية والتي استطاعت أن تعري الباطل المتلبس بلباس الحق، الذي لو قُدِّر له أن يبقى لأتى على الحق وقضى عليه.

ولقد حاول الطغاة والظالمون عبر التاريخ إخماد هذه الحركة وآثارها الكبيرة في نفوس المؤمنين، وإخماد أصواتهم الناطقة باسم الحسين عليه السلام وإيقاف أقدامهم الزاحفة إلى مرقده الشريف فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وباءت كل محاولاتهم بالفشل والخذلان.

وما هذه الزيارة المليونية التي يتوجه فيها الناس إلى الحسين عليه السلام يوم الأربعين إلا رسالة يبعثها العاشقون للحسين والمحبون له إلى كل طغاة الأرض في غابرها وحاضرها أنّكم فشلتم في محاربتنا والقضاء علينا وأنّ الحسين عليه السلام قد انتصر منذ اليوم الأول لشهادته والى يومنا هذا حتى صار ملاذاً لكل أحرار العالم من المسلمين وغير المسلمين وأصبح عدوه لعنة وسُبّة في لسان الدهر إلى يوم القيامة.

ولا شك ولا ريب أن مثل هذه الصور الكبيرة والمواقف الجليلة لشيعة أهل البيت عليهم السلام في نصرة الحسين عليه السلام وبيان مظلوميته إلى العالم، وبهذا الشكل قد تحول إلى حدثٍ مفيد وفريد قلَّ أن يوجد في العالم مثيلٌ ونظيرٌ له.

وعليه فإنّ كل ذلك سيترك بلا شك في قلب المؤمن الموالي وعقله ومشاعره ألواناً من الأحاسيس والأفكار والرؤى والتصورات التي يود أن يكتبها ويوثقها دعماً لهذا العمل الجبار وإرفاداً لهذه المسيرة المباركة.

وعلى أساس ذلك جاء هذا البحث حول الأربعين والذي أسميته: (الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام) ليكون جامعاً - بقدر ما يستطيع - لهذه الأفكار والمشاعر والأحاسيس عسى أن يكون رافداً يمكن أن يرفد هذه المسيرة ولو بجزء مما لها من الحق الكبير علينا.

وقد بذلت جهدي أن أسلط الأضواء على المفاصل المهمة في زيارة الأربعين لاسيما بعد هذا التطور الهائل في أعداد زائريها، ابتدأ من ١. فضائل زيارتها ٢. وفلسفة المشي فيها ٣. والفوائد المترتبة عليها ٤. وختمتها بمجموعة من الاقتراحات والأماني إلى من يهمه الأمر عسى أن تجد طريقاً لها على أرض الواقع.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

حيدر الصمياني

٦/جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣/٣/٩م

سدني - استراليا

التمهيد

وقبل أن ندخل في موضوع دراستنا أود أن أشير إلى نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: التفريق بين استحباب زيارة الأربعين ورجوع السبايا

وهذه النقطة مهمة للغاية في الحديث عن كل من هذين الأمرين حيث أن منهج إثبات الحكم الشرعي بأنواعه الخمسة - من وجوب وحرمة واستحباب وكراهة وإباحة - مختلف بشكل كبير عن منهج إثبات القضايا التاريخية، وذلك لأن البحث في الأحكام الشرعية وأدلتها من الآيات والروايات إنما يراد منها أن تنتهي إلى التعذير أو التنجيز، وبعبارة أخرى أكثر وضوحاً، يراد من البحث الفقهي أن ينتهي إلى أن مثل هذا الأمر، هل هو واجب ملزم أولا؟ وبالتالي تثبت العقوبة بمخالفته أو أنه ليس كذلك.

ومن هنا تجد أن الفقهاء يتشددون دائماً في هذا الطريق حتى لا ينسبوا إلى الله جل وعلا ما ليس له وبالتالي يكونون مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ

أَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } [(١)].

ومثل هذا التشدد لا يوجد في إثبات القضايا التاريخية، وعليه فإن من الخطأ الفادح أن يأتي البعض ويحاول أن يسأل عن صحة الرواية أو عدم صحتها في المسائل التاريخية، وهذا لاشك لا يعني بالضرورة، أننا نقبل كل ما كتبه المؤرخون ونتساهل في تصحيح الأحداث التاريخية لمجرد ذكرهم لها، وفي عين الوقت لا يعني ذلك أننا نرفض كل هذه الأحداث والمواقف التاريخية لأنها لم تكن روايتها مسندة وصحيحه على وفق المبنى الفقهي في التعامل مع الروايات.

فلربما كانت عندنا مثلاً عشرون رواية تتحدث عن قضية وحادثة تاريخية معينة وكل واحدة من هذه الروايات العشرين ضعيفة من حيث المستند الفقهي فهي أما تحتوي على رواة مجاهيل أو أنها مرسلة أو ما شاكل ذلك من الآفات التي قد تعترض الأخذ بالرواية من حيث السند، ولكنها في الوقت نفسه تمثل كل واحدة منها في باب تراكم القرائن واحتمالاتها درجة ضعيفة فإذا انضمت إليها الرواية الثانية أصحبت الدرجة الاحتمالية أكبر وهكذا حتى يتصاعد عندنا الكم التراكمي من القرائن والاحتمالات فنقبل حدثاً أو نرفضه وفقاً لتلك المعطيات التي قدمتها لنا هذه الروايات العشرون حتى وإن كانت من حيث السند ضعيفة.

ومثل هذا المنهج هو منهج عقلائي متبع في كثير من القضايا التي يعيشها

---

(١) يونس/ ٥٩.

الناس لاسيما في أقسام الجرائم والجنايات ومحققيها، فإنهم لا يتركون كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالجريمة إلا وحفظوها وتمسكوا بها مهما كانت ضعيفة في نفسها ولا تثبت بنفسها أن تكون دليلاً مستقلاً ومع ذلك تبقى على مستوى تجميع القرائن والاحتمالات تمثل عنصراً مهماً يستعان به في رفع شبهة الاحتمالات أو تضعيفها، ولذلك تراهم يحفظون كل شاردة وواردة وكل جليل ودقيق فلربما كانت واحدة منها رأس الخيط كما يقال الذي ينفتح منه باب الحقيقة المجهولة. وعلى أساس ذلك لا يمكن لنا أن نضيع ونهمل التراث والكتب التاريخية وما حوته من مواقف وأحداث مهمة لأنها لم تكن صحيحة السند مثلاً، لاسيما في قضية الحسين عليه السلام ومقتله وما ناله ونال أهل بيته وأنصاره ونساءهم بعد ذلك من السبي وما رافقه من المصائب العظمى والكبرى.

وعلى وفق ما ذكرنا كانت كلمات العلماء تصب في نفس هذه الرؤية والمنهج الذي ذكرناه حيث كانوا يتشددون في الأحكام ولكنهم في الوقت نفسه يتساهلون في غيرها وبالتالي لا يضيعون من قضايا التاريخ شيئاً.

يقول الشهيد الثاني: جوز الأكثر العمل بالضعيف في نحو القصص والمواعظ وفضائل الأعمال لا في صفات الله والحلال والحرام وهو حسن حيث لا يبلغ حد الوضع والاختلاف لما اشتهر بين العلماء من التساهل بأدلة السنن...) [١].

(١) الرعاية: ص٧٦.

وعلى أساس ما تقدم وحتى يكون البحث موضوعياً وعلمياً لابد لنا أن نفرق بين الأمرين معا.

بين أن نبحث يوم الأربعين كحدث تاريخي جرى وحصل فيه رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى كربلاء وملاقاة جابر بن عبد الله الأنصاري.

وبين أن نبحث في يوم الأربعين عن استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام فيه- بغض النظر عن ثبوت أو عدم ثبوت مجي أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء - ومن ثم شرعية ورجحان المشي إليه في هذه الزيارة.

ولا شك أن منهجنا في الأمر الأول سوف يختلف تماماً وبشكل كامل عن المنهج في الأمر الثاني.

حيث لا يمكن للمنهج الفقهي أن يتحرك في إطار الأحداث التاريخية إثباتاً ونفياً، ولا يمكن في الوقت نفسه أن يتحرك المنهج التاريخي في إطار الحكم الشرعي، وبالتالي نسبة هذه الأحكام المنتجة إلى الله سبحانه وتعالى.

النقطة الثانية: ورود العدد (أربعين) في النصوص الإسلامية عامة والحسينية خاصة

لاشك ولا ريب أن هناك مجموعة من الأعداد ورد ذكرها في النصوص الإسلامية أكثر من مرة، كالعدد (١٠٠) و(٧٠) و(٤٠) و(٣٣) و(٣٤) ومما لا ريب ولاشك فيه أنّه لم يقل أحد من المسلمين أياً كان مذهبه ومشربه إنّ هذه الأعداد وردت على وجه الصدفة واللاقصد، وبالتالي لابد أن تكون هذه

الأعداد تحمل في نفسها أسراراً وخفايا وحكماً قد يتبين لنا منها شيء وتخفى علينا منها أشياء.

ومن هذه الأعداد التي تم التأكيد عليها في النصوص الإسلامية قرآناً وسنةً هو العدد (٤٠) حيث تحدث عنه القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي:

١. في قوله تعالى: { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } [١].

٢. في قوله تعالى: { وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ } [٢].

٣. في قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ } [٣].

٤. في قوله تعالى: { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ } [٤].

وأما الروايات فقد حفلت كتب السنّة والشيعة بعشرات الروايات وهي تتحدث عن هذا العدد في مختلف المجالات العباديّة وغيرها، وسأكتفي بذكر بعض هذه الروايات مثالاً لا حصراً منها:

١. ما ورد في حفظ أربعين حديثاً

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من حفظ من أمتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»[٥].

(١) البقرة/ ٥٢.

(٢) الأعراف/١٤٢.

(٣) الأحقاف/ ١٥.

(٤) المائدة/ ٢٦.

(٥) الكافي للكليني: ١ / ٤٩، كنز العمال: ١٠/ ١٥٨.

٢. ما ورد في توبة العبد عند الأربعين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده ووجهه وقال: بأبي وجه لا يفلح»[١].

٣. ما ورد في استجابة الدعاء إذا كان الداعي أربعين رجلاً

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمرٍ إلا استجاب لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعوا الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له»[٢].

٤. ما ورد في حضور أربعين مؤمناً على الجنازة

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا مات المؤمن، فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين وقالوا: اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى: قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون»[٣].

وما إلى ذاك من الروايات الكثيرة التي رواها المسلمون في مصنفاتهم.

وأما فيما يتعلق بالحسين عليه السلام، فقد وردت كلمة «الأربعين» في الروايات الكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام حيث ربطت بين العدد أربعين

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١/ ٣٣١.

(٢) وسائل الشيعة العاملي: ٧/ ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه للكليني: ١/ ١٦٥.

وبين مصائب الحسين عليه السلام وأحزانه، وسأذكر طرفاً من هذه الروايات للمثال لا للحصر، فمنها:

١. ما ورد في نضوب الماء عند قبر الحسين عليه السلام بعد أربعين يوماً

روى ابن كثير في البداية والنهاية: «أن الماء لّما أجري على قبر الحسين عليه السلام ليُمحى أثره نضب[١] الماء بعد أربعين يوماً، فجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضةً قبضةً ويشمها حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام فبكى وقال: بأبي أنت وأمي ما أطيبك وأطيب تربتك ثم أنشد يقول:

أرادوا ليخفوا قبره محبيه قبره عن محبيه   وطيب تراب القبر دلَّ على القبر[٢]

٢. ما ورد في بكاء السماء والأرض وغيرها أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام

عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يا زرارة إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وأن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وأن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وأن الجبال تقطعت وانتشرت، وأن الجبال تفجرت، وأن الملائكة بكت أربعين صباحاً

---

(١) نضب الماء ينضب، بالضم، نضوباً ونضب إذا ذهب في الأرض وفي المحكم: غار وبعد. لسان العرب: ١٤/ مادة نضب.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ٢٠٥.

على الحسين عليه السلام، وما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، ومازلنا في عبرة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ دموعه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له مَنْ رآه، وأن الملائكة عند قبره ليبكوه فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة...»[1].

٣. ما ورد أن من علامات المؤمن زيارة الأربعين

قال الإمام الحسن العسكري: «علامات المؤمن خمس: صلاة أحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[2].

٤. المدة الفاصلة بين أول أيام الحج الذي تركه الحسين عليه السلام وتوجه إلى كربلاء وبين اليوم العاشر من محرم وهو يوم شهادته عليه السلام، أربعون يوماً

٥. المدة الفاصلة بين يوم شهادة الحسين عليه السلام في العاشر من محرم وبين يوم عودة السبايا من الشام إلى كربلاء على المشهور هو أربعون يوماً

وهناك أكثر من هذه النقاط الخمس أعرضنا عنها اختصاراً.

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٨١/ باب ٢٦/ ح٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٨/ ٣٢٩.

ومن هنا يتبين لنا أن علاقة الحسين عليه السلام بالعدد «أربعين» لم تكن علاقة قائمة على الصدفة، وإنما كانت تحمل في نفسها الكثير من الأسرار والحكم، وتحتاج بعد ذلك منا إلى مزيد من البحث والدرس لاستكشاف هذه الأسرار والحِكَم.

وعلى أساس ذلك سوف نحاول جاهدين - بأذن الله تعالى - أن نسلط الأضواء على هذا الأمر من خلال الحديث عن سند هذه الزيارة الأربعينية المليونية وما تضمنته من مفاهيم إسلامية راقية نحن بأمس الحاجة إليها في هذا الوقت العصيب.



الفصل الأول

البحث الأول: الحديث عن فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين.

البحث الثاني: الحديث عن رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى كربلاء في يوم الأربعين وأدلته.

البحث الأول

في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ليس خافياً على أحد لاسيما في هذا الوقت الذي أصبحت مصادر الشريعة الإسلامية متوفرة في شتى المواقع الألكترونية عبر الأنترنت وغيره وبعد أن أصبحت في متناول يد الجميع ما لزيارة الحسين عليه السلام من فضل كبير وأجر جزيل كما صرحت بذلك العشرات من الروايات عند الفريقين وربما كان مثل هذا الأمر واحداً من عطاءات الله عز وجل للحسين عليه السلام بعد أن أرخص كل شيء من أجل الله عز وجل في محاربة المنكر وإقامة المعروف والوقوف أمام الظلم والفساد والانحراف الذي أخذ يدبُّ في العالم الإسلامي إبّان وصول بني أمية إلى سدة الحكم، وما يمكن أن يتبعه من آثار مدمرة ربما تؤدي إلى القضاء على الإسلام بشكل كامل، حتى ختمها بأعظم وسام خصه الله عز وجل لعباده ألا وهو وسام الشهادة.

وأيّ شهادة؟ شهادة تربع بعدها الحسين عليه السلام في قلوب الأحرار في العالم عبر التاريخ، بعدما سطر ملحمة في كربلاء بما كم يحدثنا التاريخ

بأعظم منها، حتى غدت كربلاء التي سال على رمضائها دم الحسين عليه السلام تضاهي بقاع العالم قدسية وشرفاً وأصبحت مهوى لقلوب العارفين من المسلمين وحتى غير المسلمين (كما سيأتي الحديث عنه في طيّات هذه الدراسة).

ولله درّ دعبل الخزاعي حيث يقول في زيارة الحسين عليه السلام:

لم لا أزورك يا حسين لك الفدى ... قومي ومن عطفت عليه نزارُ

ولك المودة في قلوب أولي النهى ... وعلى عدوك مقتة ودثارُ[(١)]

لقد أصبح قبر الحسين عليه السلام معلماً بارزاً تشرأب له أعناق المسلمين وتطمح إليه عيون المؤمنين، ولأجل ذلك كان لأهل البيت عليهم السلام دور عظيم في توجيه الناس إلى زيارة الحسين عليه السلام وما أعده الله عز وجل لزائريه من الفضل العظيم.

ومن هنا جاءت العشرات بل المئات من الروايات في كتب الفريقين في فضل زيارته والتوجه إلى تربته الشريفة المقدسة، حتى وصل الأمر إلى درجة أوجب بعض الفقهاء استناداً لروايات كثيرة إلى زيارة الحسين عليه السلام، بل وأفرد الحر العاملي في وسائله له باباً عنونه **«وجوب زيارة الحسين عليه السلام والأئمة على شيعتهم كفاية»**.

وأورد فيه جملة من الروايات منها ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: «مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل

(١) رياحين الشريعة: ٤/ ٣٢٦.

مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[١].

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر قال: «مروا شيعتنا بزيارة الحسين عليه السلام، فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع وزيارته مفترضة على كل من آمن وأقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنّه قال للحلبي بعد أن سأله: ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر ذلك؟ قال: عقّ رسول الله وعقنا واستخف بأمر هو له»[٣].

ومن أجل ذلك قال جملة من علمائنا لاسيما العلامة المجلسي في بحاره: «ثمّ اعلم أن ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته عليه السلام بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها... ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة وإليه كان يميل الوالد العلامة وسيأتي التفصيل في حدّها ولا يبعد القول به أيضاً والله أعلم»[٤]، والملفت للنظر أن زيارة الحسين عليه السلام كما في بعض الروايات، لا تسقط حتى مع الخوف على النفس والمال والأهل، وما شاكل ذلك.

وهذا الأمر يمثل حالة تميز واضحة في زيارة الحسين عليه السلام، حيث لم تقيّد بعدم الخوف أو بعدم الضرر كما هو الجاري في الفرائض والواجبات

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٤٥.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٦٣٧.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ٣٥٢/٤.

(٤) العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ١٠١/١٠.

الإسلامية فضلاً عن السنن والمستحبات، ومن هذه الروايات قول الإمام الصادق عليه السلام إلى معاوية بن وهب:

«يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعوا له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة»[1].

وفي رواية ابن بكير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«قلت له: إني لأنزل الأرجان وقلبي ينازعني إلى زيارة قبر أبيك وإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المصالح فقال: يا بن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان يحدثه الحسين عليه السلام تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة»[2].

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: الباب الخامس والأربعون /١٣٦

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٥٧.

البحث الثاني

في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين وأدلتها

لقد ذكر العلماء جملة من الأدلة التي تشير إلى استحباب زيارة الأربعين وحسب تتبعي القاصر وجدت أن الأدلة التي ذكروها لا تتعدى في الأعم الأغلب ما يلي:

أولاً: الدليل الروائي

وقد ذكروا في هذا المجال مجموعة من الروايات أذكر منه ثلاثاً أساسية وهي كالتالي:

ألف: رواية الإمام العسكري عليه السلام

روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم في اليمين

وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[١]»[٢].

وقد استدل على استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من خلال كلمة الإمام «زيارة الأربعين».

وقد ذكر العلماء لهذا الاستدلال وجوهاً منها:

الوجه الأول: ما فهمه العلماء في زمن الصدور وما بعده وإلى يومك هذا أن المراد من الأربعين خصوص زيارة الحسين عليه السلام في يوم أربعينه[٣]، بل وما سار على هذا الفهم عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام كما سيأتي ويمكن تقريب هذا الوجه الذي فهمه العلماء بل وعموم الشيعة من خلال مجموعة من النقاط:

النقطة الأولى

ورود كلمة «أربعين» محلاة بالألف واللام، ولاشك أن المراد من هذه الألف واللام خصوص العهد لا غيرها، ومن المعلوم أن الألف واللام العهدية إذا دخلت على نكرة حوّلتها إلى معرفةٍ مشخصة معروفة عند المخاطب فلا يصح مثلاً أن تطلب من شخصٍ أن يكرم الرجل ويتعاهد زيارته في الليل والنهار وهو لا يعرفه ولا يشخصه في الخارج بل لابد من

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٧٨٨، تهذيب الأحكام: ٦/ ٥٢.

(٢) وقد عقد الحر العاملي في مسائله باباً تحت عنوان باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين فراجع.

(٣) وسيأتي بعد ذلك رأي شاذ سنناقشه أن المراد من الأربعين خصوص زيارة أربعين مؤمناً.

افتراضه شخصاً معهوداً عند الآمر والمخاطب معاً، وقد ورد نظير هذا الأمر في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾[1] فإن ال في (الرسول) للعهد لأنه معهود لدى المخاطب حيث سبق ذكره في الآية التي قبلها ومن هنا قسم النحاة لام العهد إلى ثلاثة أقسام وهي:

لام العهد الذهني

وهي التي يكون مصحوبها معلوماً ومعهوداً في الذهن، كقولهم «سيلقي الأستاذ محاضرة في الجامعة» فالمخاطب لابد أن يكون معهوداً في ذهنه عارفاً من هو ولابد أن تكون الجامعة كذلك معهودة في ذهنه عالماً بها.

لام العهد الذكري

وهي التي يكون مصحوبها مذكوراً سابقاً فتعرفه فيما بعد، كالآية التي تقدمت في سورة المزمل.

لام العهد الحضوري

وهي التي يكون مصحوبها حاضراً، كقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي... ﴾[2].

بعد هذا كله سوف يتضح لنا أن كلمة «أربعين» في الرواية عندما جاءت

---

(١) المزمل: ١٥ - ١٦.

(٢) المائدة: ٣

محلاة بالألف واللام العهدية الذهنية لاشك أنها تريد أن تشير إلى أربعين معينة مشخصة عند المتحدث والمخاطب وهي أربعينية سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام والتي أصبحت بدرجة من الشهرة والتشخيص في الواقع الإسلامي فضلاً عن الشيعي الموالي وبالتالي لا يجد المتلقي لهذا الحديث صعوبة في تطبيقها عليه وهو ما حصل عند كل من سمع بهذا الحديث قديماً وحديثاً.

النقطة الثانية

أن كلمة المؤمن في ضمن الثقافة الشيعية والفقهية تنصرف إلى خصوص الشيعي الموالي لأهل البيت عليهم السلام عليهم السلام، يقول رسول جعفريان في مجلة تراثنا:

«وفي الوقت نفسه يجب ملاحظة نوع آخر من التمييز بين المسلم والمؤمن في كلام أهل البيت عليهم السلام حيث أطلق لفظ المؤمن على خصوص الشيعة وأطلق لفظ المسلم على الشيعة وعلى غيرهم، مثل هذه التقسيمات تراها واضحة في كلام الشيخ المفيد فيما يتعلق بتعريف دار الإيمان ودار الإسلام حيث كتب في دار الإيمان ودار الإسلام قائلاً: كل موضع غلب فيه الإيمان فهو دار إيمان وكل موضع غلب فيه الإسلام دون الإيمان فهو دار إسلام... صقع من بلاد الإسلام ظهرت فيه شرائع الإسلام دون القول بإمامة آل محمد أنّه دار إسلام لا دار إيمان»[1] ومن هنا ميز فقهاؤنا في الأعم الأغلب استناداً إلى هذا الأمر في جواز إعطاء الحقوق الشرعية من

(١) منهاج الصالحين للسيد السيستاني: ١ / مسألة ١٢٥٩.

الخمس والزكاة بين المؤمن والمسلم حيث جوزوها على الأول دون الثاني، يقول السيد السيستاني وهو يتحدث عن مستحق الخمس ومصرفه:

«يقسم الخمس في زماننا - زمان الغيبة - نصفين: نصف لإمام العصر الحجة المنتظر - عجل الله تعالى فرجه وجعل أرواحنا فداه - ونصف لبني هاشم: أيتامهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم، ويشترط في هذه الأصناف جميعاً الإيمان ولا يعتبر العدالة...» ولا يخفى أن المراد من شرط الإيمان في مورد صرف الخمس هو الشيعي دون غيره.

وعلى أساس ما تقدم يمكن أن نحمل كلمة «المؤمن» التي وردت في حديث الإمام العسكري عليه السلام على وفق هذه النظرية المعمول بها فتكون زيارة الحسين عليه السلام من علامات المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام كما هو واقع الحال.

النقطة الثالثة

الفترة التي عاشها الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانت فترة خاصة جداً، حيث جاءت ولادته في زمن أعتى وأقسى ملكٍ من ملوك بني العباس ألا وهو المتوكل الذي شهدت كتب التاريخ بأجمعها على مآثره الظالمة اتجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم حيث ملئت السجون في وقته بالسادة والفضلاء والعلماء من أبناء علي وفاطمة عليهما السلام ناهيك عن الشيعة الموالين، وكانت من جملة مظالمه الشديدة أمره بحفر قبر الحسين عليه

السلام وبشكل ملفت للنظر، حيث أمر بحرثه وبذر البذور عليه وتحويله إلى أرض زراعية عادية من أجل قطع الطريق لمعرفة مكان هذا القبر الشريف على الزائرين له في الليل والنهار كما أصدر الأوامر في قتل وجلد وحبس ومصادرة أموال كل من يخالف مثل هذه التعاليم الجديدة من قبله.

يقول الطبري في تاريخه: «ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي - عليهما السلام-: وفيها (سنة ٢٣٦) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي - عليهما السلام- وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبر الحسين عليه السلام بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق[١] فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه»[٢].

ويقول المسعودي: «وكان آل أبي طالب قبل خلافته (أي المنتصر) في محنة عظيمة وخوفٍ على دمائهم، قد منعوا زيارة قبر الحسين عليه السلام والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ستٍ وثلاثين ومائتين، وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسّير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه، ومحوِ أرضه، وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن

---

(١) المطبق: سجن مظلم تحت الأرض.

(٢) تاريخ الطبري: ٩/ ١٨٥.

تقدم على هذا القبر، فكل قد خشي العقوبة وأحجم...»[١].

ويقول ابن الأثير: «في هذه السنة (٢٣٦) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين ابن علي عليهما السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى في الناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته، وخُرب وزرع»[٢].

وعلى أساس ذلك فقد كان ظرف الموالين ظرفاً خاصاً يحتاج إلى عمل خاص من قبل الأئمة في إبقاء هذه الشعلة وهاجة في قلوب المؤمنين وعدم إخمادها من قبل الظالمين، فكان للإمام العسكري عليه السلام حث على زيارة الحسين عليه السلام من خلال طريقين، الأول من خلال الأحاديث التي صدرت عنه وحثت على زيارته وتحدي الإرهاب العباسي المتوكلي تجاه زائري قبر الحسين عليه السلام، والثاني باشره بنفسه الشريفة حيث أمر أن يستأجر له رجل من الثقاة ليدعوا له عند الحسين عليه السلام دون غيره من قبور آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد نقل السيد تحسين شبيب في كتابه مرقد الإمام الحسين عليه السلام: «وفي رواية أخرى عن أبي هاشم الجعفري[٣] قال: دخلت أنا ومحمد بن حمزة

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٥٢/٤.

(٢) تاريخ ابن الأثير: ١٠٨/٦.

(٣) رويت مثل هذه الرواية عن أبي هاشم الجعفري عن الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام في بعض المصادر، ولا إشكال في ذلك حيث إنّ عصر الإمامين متداخل وقد عاصر كل من ←

عليه (أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام) نعوده وهو عليل فقال لنا: وجهوا قوماً إلى الحائر من مالي فلما خرجنا من عنده قال لي محمد بن حمزة: أنسير بوجهنا إلى الحائر وهو بمنزلة من في الحائر قال: فعدت إليه فأخبرته فقال لي: ليس هو هكذا إن لله مواضع يحب أن يعبد فيها وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع»[١].

وعلى أساس ما تقدم يمكن حَملُ رواية زيارة الأربعين للإمام الحسن العسكري عليه السلام المتقدمة على خصوص زيارة الحسين عليه السلام لاسيما في هذا الظرف الخاص الذي عاشه الإمام عليه السلام كما عرفنا بيانه فيما تقدم.

إشكال وجواب

أورد بعضهم إشكالاً على حمل كلمة (الأربعين) في رواية الإمام الحسن العسكري على خصوص زيارة أربعين مؤمناً، وقد نقل هذا الإشكال السيد المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام حيث قال نقلاً ورداً على آخرين: «والتصرف في هذه الجملة (زيارة الأربعين) بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم»[٢].

الإمامين المتوكل وآثاره السيئة عليهما وعلى شيعتهما، وبالتالي تكون هذه الرواية أيضاً شاهداً على حث كل من الإمامين على زيارة الحسين عليه السلام لما تقدم من الأسباب.

(١) مرقد الإمام الحسين عليه السلام للسيد تحسين آل شبيب: ٨٢.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ٣٦٦.

فنقول في مقام الجواب: إنّ على الإنسان أن لا يتبرع في تفسير كلمات المعصومين عليهم السلام من عند نفسه من دون الرجوع إلى الظروف والأحوال بل وحتى بقية الروايات في نفس الموضوع، ومما لا ريب فيه أن زيارة الأربعين إذا حُملت على زيارة أربعين مؤمناً ستواجهنا مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة حتى تكتمل الصورة في بيان هذا المفهوم الإسلامي، فمن هم يا ترى الأربعون مؤمناً الذين أُمرنا بزيارتهم، وما هي صفاتهم؟ وهل تتم زيارتهم في اليوم أو الشهر أو السنة أو حتى العمر؟

وهل المراد من زيارة هؤلاء الأربعين خصوص الموالين لأهل البيت، أم الأعم من ذلك حتى يشمل كل مسلم؟

ثم لماذا يكون العدد أربعين هو العلامة؟ وما هو الحال إذا كان الزائر قد بلغ أعداداً أكبر من ذلك أو أقل؟ ثم لماذا لم يصدر مثل هذا الأمر إذا كان له كل هذه الأهمية من قبل الأئمة الطاهرين عليهم السلام قبل الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

بل لِمَ لَمْ يصدر مثل هذا الأمر من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو واضح[١]؟

ولهذا حمل كلمة الأربعين على أربعين مؤمناً فيه تكلف ومؤونة زائدة تحتاج إلى عناية خاصة، إضافة إلى أنها خلاف الظاهر المتبادر إلى أذهان

---

(١) ربما ورد في كتب الفريقين استحباب أن يدعوا لأربعين مؤمناً وأن من آثار ذلك استجابة الدعاء من قبل الله سبحانه وتعالى.

العلماء سابقاً وحاضراً بل وحتى العامة من الناس ولو من جهة الارتكاز المتشرعي، كما لم يدع أحد من علمائنا السابقين وما بعدهم حتى يومنا هذا أن من علامات المؤمن التي يتميز بها على غيره هي زيارة أربعين مؤمناً.

باء: رواية صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام

روى العلامة المجلسي في بحاره نقلاً عن كتاب التهذيب للشيخ الطوسي أنه قال:

أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي ابن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: «تزور عند ارتفاع النهار وتقول:

السلام عليك يا ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين عليه السلام المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات: اللهم إني أشهد أنه وليك وابن صفيك، الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة، وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء، فأعذر في الدعاء ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من غرته الدنيا، وباع

حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين النار فجاهدهم فيك صابراً محتسباً حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه اللهم فالعنهم لعناً وبيلاً وعذبهم عذاباً أليماً، السلام عليك يابن رسول الله، السلام عليك يا بن سيد الأوصياء أشهد أنك أمين الله وابن أمينه عشت سعيداً ومضيت حميداً ومت فقيداً مظلوماً شهيداً وأشهد أن الله منجز لك ما وعدك ومهلك من خذلك ومعذب من قتلك وأشهد أنك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به اللهم إني أشهدك أني ولي لمن والاه وعدو لمن عاداه بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن، بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم فمعكم معكم لا مع عدوكم صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم آمين ربِّ العالمين

وتصلي ركعتين وتدعوا بما أحببت وتنصرف»[١].

وهذه الرواية ربما تكون أوضح وأصرح من الرواية الأولى في استحباب زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين، حيث إنّ المراد من الأربعين في رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام إذا كان فيه شك في أنه هل يحمل على زيارة الحسين عليه السلام أم زيارة أربعين مؤمناً فإن مثل هذا التردد سوف لا يرد هنا في رواية صفوان الجمال حيث إنّ الإمام في معرض الحديث عن زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين لا في أي يوم آخر.

جيم: رواية الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد

روى الشيخ الطوسي تلميذ الشيخ المفيد في كتابه مصباح المتهجد بعد ما يتحدث عن شهادة زيد بن علي في شهر صفر في اليوم الأول منه وفي اليوم العشرين منه، كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من الشام إلى المدينة وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويستحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين[٢]»[٣].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٨/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٧٣٠.

(٣) ويبدو أن الشيخ الطوسي وهو يتحدث عما ينبغي للزائر فعله يوم الأربعين ليكشف وبشكل واضح أن مثل هذا العمل كان متعارفاً عند الموالين وبالتالي سيكون من هذه الجهة من جملة حيثيات السيرة المتشرعية للشيعة في تعاهدهم لزيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين منذ أيام ←

ثانياً: دليل السيرة المتشرعية

وقبل أن ندخل في سيرة الشيعة بكامل طبقاتهم ودرجاتهم في التوجه إلى زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين، أود أن أشير ولو على نحو الإجمال والسرعة ماذا نعني بسيرة المتشرعة؟

ونعني بالسيرة المتشرعية هي تلك السيرة التي يتجه فيها المؤمنون المعاصرون للأئمة المعصومين إلى سلوك معين كالاتفاق مثلاً في تلك العصور على إقامة صلاة الظهر يوم الجمعة بدلاً عن صلاة الجمعة، ومثل هذه السيرة لو حللناها فسوف تنحل إلى مجموعة من السلوكيات الفردية للمؤمنين يمثل كلُّ سلوك منفرد منها دليلاً ناقصاً على صدور رواية فيه وكلما كانت الأعداد أكبر كلما أزدادت احتمالات الصدور من المعصوم في تأييد سلوكهم هذا وبالتالي كلما كان العدد أكبر كلما كانت درجة الكشف عن رأي المعصوم أكبر وأضمن.

يقول السيد محمد باقر الصدر وهو يتحدث عن السيرة المتشرعية: «ويناظر الإجماع السيرة المعاصرة والقريبة من عصر المعصومين عليهم السلام للمتشرعة بما هم متشرعة، وتوضيح ذلك: أن العقلاء المعاصرين للمعصومين إذا اتجهوا إلى سلوك معين فتارة يسلكونه بما هم عقلاء كسلوكهم القائم على التملك والحيازة مثلاً، وأخرى يسلكونه بما هم متشرعة كمسحهم القدم في الوضوء ببعض الكف مثلاً، والأول هو السيرة

المعصومين عليهم السلام .

العقلائية والثاني سيرة المتشرعة والفرق بين السيرتين: أن الأولى لا تكون بنفسها كاشفة عن موقف الشارع وإنما تكشف عن ذلك بضم السكوت الدال على الإمضاء كما تقدم، وأما سيرة المتشرعة فبالإمكان اعتبارها بنفسها كاشفة عن الدليل الشرعي على أساس أن المتشرعة حينما يسلكون بوصفهم متشرعة يجب أن يكونوا متلقين ذلك من الشارع، وهناك في مقابل ذلك احتمال أن يكون السلوك المذكور مبنياً على الغفلة عن الاستعلام أو الغفلة في فهم الجواب على تقدير الاستعلام غير أن هذا الاحتمال يضعف بحساب الاحتمال كلما لوحظ شمول السيرة وتطابق عدد كبير من المتشرعة عنها»[١].

وعلى أساس ذلك فإذا ثبت عندنا وجود سيرة عند المتدينين من شيعة أهل البيت عليهم السلام عليهم السلام، سواء أكانوا من العلماء، أم من العامة من الناس متصلة من يومنا هذا بزمن المعصوم عليه السلام لم تنقطع في سنة من السنين مهما كان الظلم والبطش - يتعاهدون فيها زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين رجالاً وركباناً لدلّ مثل هذا الأمر على وجود إمضاء من المعصومين لهذه السيرة من خلال عدم نهيهم عنها فضلاً عن الدعوة إليها والحث عليها.

وإثبات مثل هذه السيرة من قبل الشيعة في زيارة الأربعين، ليس بالأمر الصعب، بل هو هين إلى درجة كبيرة، فقد ذكر الكثير ممن كتب في تاريخ المسلمين لاسيما في العهد الأموي والعباسي أن هناك توجهاً واضحاً

(١) دروس في علم الأصول: ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

وملحوظاً في نفس الوقت بوجود أعدادٍ ليست بالقليلة كانت تتعاهد زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين وقد بذل الظالمون الكثير من أجل قطعها والوقوف أمامها فلم يمنع المؤمنين ذلك بل زادهم تحدياً وإصراراً في السير نحو الحسين عليه السلام، وقد تقدم قبل قليل في تاريخ الطبري وابن الأثير ما يشير إلى وجود هذه الأعداد من الموالين الملازمين لزيارة الحسين عليه السلام لاسيما يوم الأربعين.

ولقد كانت مثل هذه السيرة بمرأى ومسمع أئمة أهل البيت عليهم السلام عليهم السلام، فلم ينهوا المؤمنين عنها بل حثوا عليها ولو كان هناك خوف وكما قال الإمام الصادق عليه السلام لمعاوية بن وهب: لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده»[١].

ثالثاً: دليل الإطلاقات على استحباب الزيارة في كل شهر

وهذا دليل آخر يضاف لما سبق حيث وردت روايات كثيرة عن المعصومين عليهم السلام في استحباب زيارة الحسين عليه السلام في كل شهر.

فقد روى الشيخ الطوسي عن داوود بن فرقد قال: «قلت للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما لمن زار الإمام الحسين عليه السلام في كل شهر من

---

(١) وسائل الشيعة: ٤ / ٤٥٧.

الثواب؟ قال: له من الثواب ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر»[١].

ولاشك أن هذا الإطلاق الوارد في زيارته كل شهر يشمل شهر صفر فهو داخل في قوله: «في كل شهر» وعليه تستحب زيارته كذلك في العشرين من شهر صفر لاسيما إذا حملنا هذه على رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أن من علامات المؤمن زيارة الأربعين حيث تم تحديد العشرين من صفر دون غيره.

رابعاً: أقوال الفقهاء وفهمهم لزيارة الأربعين

وحتى يعي المؤمنون الموالون لأهل البيت عليهم السلام عليهم السلام، أن ما يصنعونه في هذه السنوات من المسيرات المليونية المباركة نحو الحسين عليه السلام يوم الأربعين وبهذا الشكل الذي قلَّ بل عَدُمَ نظيره في العالم، أن كل ذلك إنما جاء نتيجة الحث الأكيد والبعث الشديد من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم في الارتباط بالحسين عليه السلام في أربعينيته والسير إليه رجالاً وركباناً.

ومثل هذا الأمر أكّده العلماء من خلال فهمهم الرشيد طيلة هذه الفترة الطويلة والتي استمرت منذ أيام المعصومين وإلى يومك هذا ما شذ عنهم إلا نزر قليل، وسوف أحاول ذكر أقوالهم في هذه المسألة أبتدأ من الشيخ الطوسي ثم الذين يلونه من بعده:

---

(١) التهذيب للشيخ الطوسي: ٦/ ٤٧.

١ـ قال الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد: «وفي يوم العشرين منه (أي شهر صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام...»[١].

٢ــ قال الشيخ المفيد في كتاب المزار: «(٢٣) باب فضل زيارة الأربعين...»[٢].

٣ـ قال العلامة الحلي في منتهى المطلب: «ويستحب زيارته يوم الأربعين من مقتله وهي العشرون من صفر...»[٣].

٤ـ قال السيد ابن طاووس: «فإننا روينا باسنادنا إلى أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري... عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين...»[٤].

٥ـ قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: «فضل زيارته صلوات الله عليه في يوم عاشوراء وإكمال ذلك اليوم وفضل زيارة الأربعين...»[٥].

٦ـ قال صاحب الحدائق الناظرة: «وتتأكد (أي استحباب زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ويوم مقتله عليه السلام ويوم عرفه... ويوم الأربعين من مقتله عليه السلام...».

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٧٣٠.

(٢) المزار للشيخ المفيد: ٥٣.

(٣) منتهى المطلب للعلامة الحلي: ٨٩٢/٢ كتاب الزيارات.

(٤) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٣ / ١٠١.

(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٨ / ١٠٢.

٧ـ قال الشيخ عباس القمي في أعمال شهر صفر: «اليوم العشرون: يوم الأربعين وعلى قول الشيخين هو يوم ورود حرم الحسين عليه السلام... ويستحب فيه زيارته...»(١).

ولئن كانت أقوال الفقهاء التي ذكرتها نابعة من فهمهم الرشيد والسديد لروايات الأربعين فإنهم مع ذلك لم يكتفوا بذلك في حث المؤمنين على إتيان هذه الشعيرة المباركة وإنما زادوا عليها بأن باشروا هم بأنفسهم زيارة الأربعين راكبين وراجلين مع كثرة مشاغلهم وأهمية أوقاتهم في الدرس والبحث والتأليف وذلك أعلاناً منهم بأهمية هذا العمل.

فقد جاء في ترجمة السيد هاشم الحداد ما نصه: «كان متعارفاً بين طلبة النجف الأشرف وفضلائها وعلمائها في أيام الزيارة المخصوصة لمولى الكونين أبي عبد الله الحسين عليه السلام سيد الشهداء كزيارة عرفة وزيارة الأربعين وزيارة النصف من شعبان: أن يذهبوا من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة سيراً على الأقدام، إما عن الطريق الصحراوي المعبد المستقيم وطوله ثلاثة عشر فرسخاً أو عن الطريق المحاذي لشط الفرات وطوله ثمانية عشر فرسخاً.

وكان الطريق الصحراوي قاحلا يخلو من الماء والخضرة، لكنه قصير يمكن للمسافرين أن يطوونه بسرعة خلال يوم أو يومين، على العكس من الطريق المحاذي لشط الفرات الذي كان يتعذر فيه السفر بالسيارة، فكان ينبغي

(١) مفاتيح الجنان: ٣٩٥.

السير خلاله على الأقدام أو بامتطاء الحيوانات، وكان هذا الطريق منحرفاً غير مستقيم، لكنه في المقابل يتميز بالخضرة ويتخلل بساتين الأشجار والنخيل البالغة وتوجد في كل عدة فراسخ أماكن لاستضافة المسافرين - وهي مضائف مصنوعة من الحصير تعود لشيوخ العرب يستقبلون فيها القادمين فيضيفوهم مجاناً مهما شاءوا الإقامة عندهم - وكان الطلبة يسيرون نهاراً ثم يأوون إلى هذه المضائف ليلاً؛ فيبيتون فيها وكان سفرهم في هذا الطريق المحاذي للنهر يستغرق غالباً يومين أو ثلاثة ولم يوفق الحقير خلال مدة إقامته في النجف الأشرف، والتي دامت سبع سنين للسفر إلى كربلاء مشياً على الأقدام إلا مرتين فقط، ذلك لأن الوالدة المرحومة كانت على قيد الحياة وبالرغم من ممانعتها للسفر إلا أن الحقير كان يرى آثار الاضطراب عليها، لذا لم أتقدم في الانضمام إلى مواكب المشاة حتى السنة أو السنتين الأخيرتين من إقامتنا في النجف الأشرف، حيث رأيت تناقص ذلك الاضطراب عندها من خلال العلاقات مع العوائل النجفية، لذا فقد أرسلتها إلى كربلاء مع بعض المسافرين والزوار الإيرانيين كانوا قد وفدوا علينا، وصحبت الرفقاء في مسيرتنا إلى كربلاء، وكان الحقير في هذين السفرين في معية سماحة آية الله الشيخ عباس القوچاني - أفاض الله علينا من رحماته وبركاته - وكان هناك أيضاً سماحة آية الله المرحوم الشيخ حسين علي نجابت الشيرازي وسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد مهدي دستغيب - الأخ الأصغر للمرحوم الشهيد دستغيب - وقد صحبنا في السفر الثاني أحد الطلبة ممن له معرفة بآية

الله القوچاني واسمه السيد عباس ينكچي»[١].

ناهيك عن الآخرين كالسيد مهدي بحر العلوم والشيخ نصر كاشف الغطاء والسيد المرعشي والسيد محسن الحكيم والشهيد الصدر الأول والثاني الذي أفتى بوجوب السير والمشي إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ظل ظروف خاصة تحدياً للنظام الصدامي المقبور، والقائمة تطول بأسماء المراجع العظام سواء في وقتنا الراهن أم الماضي.

أقول إذا كان الأمر كذلك ألاّ يكون مثل هذا الأمر شهادة من أهل الاختصاص أن هناك دليلاً على الاستحباب؟ أفهل توجد عندنا معرفة بروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام وما ورد وما لم يرد أفضل من مراجعنا الكرام الذين نذروا أعمارهم من أجل خدمة هذه الطائفة المباركة؟

أفلا يكونون في أعلى درجات السيرة الشرعية التي يعتمد عليها في اكتشاف الدليل الشرعي.

والجواب متروك للقارئ العاقل الذي أدرك معنى بعض الكلمات التي تصدر من هنا وهناك بأن لا وجود للدليل على زيارة الأربعين والمشي إليها.

---

(١) كتاب الروح المجرد للسيد محمد حسين الطهراني: ٢٢ - ٢٣.

البحث الثالث

في رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى كربلاء

مما لا شك ولا ريب أن هذه المسألة مما وقع فيه النزاع بين المؤرخين والمحققين من العلماء عند الفريقين، حتى وصلت الآراء في هذه المسألة إلى أكثر من أربعة آراء.

فهناك من يذهب إلى أنهم بعد خروجهم من كربلاء وذهابهم إلى الكوفة، رجعوا وزاروا الحسين عليه السلام قبل توجههم إلى الشام وهناك من يذهب إلى أنّهم رجعوا ورحلوا إلى الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من مقتله بعد مجيئهم من الشام، وهناك من يذهب إلى أنّهم وصلوا إلى الحسين عليه السلام ولكن في يوم الأربعين من السنة القادمة وليس التي حصل فيها قتل الحسين عليه السلام، وهناك آراء أخرى بين هذه الآراء لا تذكر لعدم أهميتها.

ولا أريد هنا أن أدخل في ثنايا وتفاصيل هذا البحث بين أدلة المنكرين

والمثبتين والمناقشة لها واختيار الرأي الذي نذهب إليه تحقيقاً، فإن مثل هذه الدراسة المختصرة غير مؤهلة لمثل هذا البحث، حيث أعدت حتى تكون في يد زائر الحسين عليه السلام عوناً له (إن شاء الله تعالى ذلك ووفقنا عليه) في مسيرة الأربعين لتعطيه بعض المعلومات التي يمكن أن تزيد من رصيده الثقافي والأخلاقي بأذن الله تعالى.

وعلى أساس ذلك كله سوف أذكر الرأي المشهور لاسيما في هذا العصر عند علماء الطائفة والذي يذهب إلى ورود أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى كربلاء، لاسيما إذا ضممنا إلى هذا المشهور جملة من الوقائع والأحداث والتحقيقات التي ذكرها علماؤنا في تأييد هذا المشهور وبالتالي يحصل عند الإنسان اطمئنان بحصول هذه الحادثة أو لا أقل الميل إلى وجودها تاريخياً.

الأدلة التي ذكرها علماؤنا في رجوع السبايا يوم الأربعين

لقد ذكر علماؤنا جملة من الأدلة التي تدعم ورود ورجوع أهل البيت عليهم السلام يوم الأربعين وهي كما يلي:

١ - السيد محمد صادق الصدر وإثبات يوم الأربعين

يذكر السيد محمد صادق الصدر في خطبة صلاة الجمعة العاشرة في قضية إثبات الأربعين ورجوع أهل البيت عليهم السلام فيه ما ملخصه:

من الصحيح الثابت أن المسافة بين الشام وكربلاء تبعد حوالي ألفي

كيلومتر وهذه المسافة يمكن أن تقطعها الإبل والأفراس التي كانت تستخدم في تلك العصور في فترة قليلة من الزمن.

ثم يبدأ رحمة الله عليه بتقريب هذا الأمر من خلال أمرين أساسيين:

أولاً: أن الفقهاء قديماً وحديثاً حدّدوا مسافة القصر وهي ثمانية فراسخ والتي تعادل ثلاثة وأربعين كيلو متراً، حيث ورد مثل هذا التحديد في الروايات المعتبرة وأن هذه المسافة هي المسافة التي تقطعها الإبل والأفراس المحملة خلال يوم واحد، وكانوا يقصدون باليوم الفترة الفاصلة ما بين طلوع الشمس إلى غروبها[1]، كما روي ذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عليهم السلام.

حيث روى الكليني في من لا يحضره الفقيه عن الرضا عليه السلام قوله: «إنما وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم، ولو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة ألف سنة، ذلك لأن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في هذا اليوم لم يجب في نظيره...»[2].

وعليه فإذا كانت الإبل المحملة والثقيلة تمشي مثل هذه المسافة فإن مما لاشك فيه أن الإبل إذا كانت غير محملة أو محملة بشخص أو شخصين أو

(١) راجع لسان العرب: ١٥/ مادة يوم.

(٢) من لا يحظره الفقيه الكليني: باب علة التقصير في السفر/ ٤٠٠ - ٤٥٦.

بهودج أو ما يمكن أن تكون أحمالاً سهلة وبسيطة بالنسبة إلى الإبل، فإن المسافة التي يمكن أن تقطعها في مسيرة اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها لاشك أنها ستكون أكثر بكثير مما لو كانت محملة بالأثقال، فإذا كانت المسافة المقطوعة خلال يوم (٤٣) كيلو متراً مع الإبل المحملة والثقيلة، فإنها ستكون قريبة من (٦٠) كيلو متراً وهي غير محملة أو محملة بحمل بسيط وسهل كما هو في مفروض الحديث عن سبايا أهل البيت عليهم السلام.

فإذا ضممنا إلى ذلك فترة الليل ربما يصل العدد إلى المائة أو حتى المائة والعشرين، وعليه فإن مسافة الألفي كيلو مترٍ يمكن أن تقطع بأيام قليلة وبزمن مختصر ولعلهم لم يكونوا ينامون ولم يكونوا يستريحون إلا قليلاً، وبالتالي يمكن أن يصلوا في غضون عشرة أيام.

فإذا كانت المسافة - كما هي الحال بين العراق والشام - ألفي كيلو مترٍ وفرضنا أنهم كانوا يمشون كل (٢٤) ساعة (١٠٠) كيلو مترٍ، لكان وصولهم في غضون عشرين يوماً.

ولو كانوا يقطعون في كل (٢٤) ساعة (١٥٠) كم لكان وصولهم خلال (١٢) يوماً تقريباً قلَّ ذلك قليلاً أم كثر وإذا فرضنا عودتهم بنفس هذه المدة (١٢) يوماً، فإن المسافة التي بين العراق والشام تكون قد قطعت ذهاباً وإياباً بحوالي (٢٥) يوماً، وبالتالي يبقى عندنا من الأربعين (١٥) يوماً وهي الفترة التي قضوها في الكوفة والشام. ولم يثبت أنّهم بقوا في هاتين البلدتين أكثر من هذه الفترة.

ثانياً: أن الركب عموماً كان مستعجلاً في ذهابه وإيابه، حيث كانوا يستحثون الإبل والخيل باستمرار للوصول إلى الكوفة ثم إلى الشام في أقرب وقت وهذا يقتضي تذليل المدة وتقليلها بين العراق والشام، والغرض من هذا الاستعجال في الذهاب يختلف عما هو الغرض من الاستعجال في الإياب؛ لأن الاستعجال في الذهاب بحسب وجهة نظر هؤلاء الظلمة الذين كانوا معهم في السبا يحوطونهم وينقلونهم من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام، وذلك من أجل أن يوصلوا خبر الانتصار المزعوم والمشؤوم إلى عبيد الله بن زياد بأسرع وقت ممكن إلى يزيد بن معاوية (عليهم اللعنة أبد الآبدين).

أما الهدف من استعجالهم في الإياب فقد كان ذلك من قبل أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا يريدون أن يتخلصوا من أعدائهم ومن أسرهم ويرجعوا إلى موطنهم إلى الكوفة أولاً ثم المدينة وبالتالي كانوا يستحثون الخيل والإبل، وبالتالي فإننا لا نتعجب أنهم وصلوا في غضون عشرة أيام أو اثني عشر يوماً أو حتى خمسة عشر يوماً.

وعليه سنة شهادة الحسين عليه السلام أمرٌ له ما يثبته كما قدمناه»[١].

٢ . القاضي الطباطبائي وإثبات يوم الأربعين

استدل الشهيد السعيد القاضي الطبطبائي على إمكانية ورود رجوع

(١) مضمون وملخص خطبة للمرجع السيد محمد صادق الصدر رحمه الله وهي الخطبة العاشرة والتي حملت عنوان (إثبات يوم الأربعين أو زيارة الأربعين) وقد نقلناه مع بعض التصرف والإضافات والتوضيحات.

أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في يوم الأربعين وذلك في العشرين من شهر صفر بعدة نقاط وهي:

أ) ذكر السيد محسن الأمين (رحمه الله) في أعيان الشيعة: أن هناك طريقاً مستقيماً بين الطرق والشام يسلكه أعراب العُقيل في زماننا هذا خلال أسبوع واحد.

ب) وذكر السيد الأمين أيضاً: أن أعراب صليب - وهم من حوران الواقع في قبلة دمشق - كانوا يسيرون إلى العراق في مدة ثمانية أيام.

ج) لقد أتى خبر موت معاوية إلى الكوفة بعد مضي أسبوع من موته، ذكر المامقاني في تنقيح المقال عن الكشي بإسناده عن أبي خالد التّمار قال: كنت مع ميثم التّمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرومان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال شدّوا برأس سفينتكم، إنّ هذه ريح عاصف، مات معاوية الساعة، قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته قلت: يا عبد الله ما الخبر؟ قال: الناس على حسن حال، توفي أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد قال: قلت: أي يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة.

ح) لقد كان موت معاوية في (١٥) رجب سنة ٦٠ هـ، وخروج الحسين عليه السلام من المدينة في (٢٨) من شهر رجب وتحقق في هذا الفاصل الذي هو عبارة عن (١٣) يوماً وصول القاصد وعدم بيعته عليه السلام مع أن الفاصلة بين الشام والحجاز أكثر منه إلى العراق.

خ) ذكر الطبري أن بسر بن أرطأة أمهل أبا بكر أن يذهب من الكوفة نحو الشام ويرجع خلال أسبوع فصار ذهابه وإيابه إلى بسر في سبعة أيام، فيعلم من ذلك أنه ذهب من الكوفة إلى الشام في ثلاثة أيام ونصف وكذا حال الرجوع.

د) في مسألة نجاة المختار من الحبس، ذهب عميرة حاملاً رسالة عبد الله ابن عمر زوج أخت المختار إلى يزيد وأخذ بكتاب استخلاصه منه وتوجه نحو الكوفة وسار الطريق في أحد عشر يوماً إلى أن وصل الكوفة.

ذ) خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة في الثامن من ذي الحجة، والفاصل بينهما وبين الكوفة ما يقارب (٣٨٠) فرسخاً والإمام كان يسرع في السير ووصل إلى كربلاء في الثاني من محرم فتحصل أن مسيرته تمكنت أن تقطع المسافة الطويلة خلال (٢٤) يوماً، فعلم من ذلك أنهم ساورا كل يوم ما يقارب (١٥) فرسخاً (مع أنه كان يقف في بعض الفراسخ).

ر) لقد صرّحت كثير من الكتب المعتبرة أن ورود أهل البيت عليهم السلام في الشام كان في الأول من صفر، منها ما ذكره أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية وأنهم توجهوا من الكوفة نحو الشام في حوالي العشرين أو الخامس عشر من محرم، ثم إنهم ساروا هذه المسافة في حدود عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً إلى أن وصلوا الشام، ورجوعهم في هذه المدة نحو العراق غير بعيد، مع أن أبا ريحان البيروني الذي كان عالماً بالأوضاع ومطلعاً على كيفية السير في ذلك الزمان ذكره ولم يستبعد ذلك ولم يرفضه.

ز) روى أن هارون الرشيد وأبا حنيفة كانا يستهلان هلال ذي الحجة في الكوفة أو بغداد وبعد رؤيتهما الهلال كانا يخرجان للحج.

س) روي الشيخ المفيد بإسناده عن خيزران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن علي بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته في عافية، أنا أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام فقال له: إنّ أهل المدينة يقولون إنّه مات: فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً.

قال: فقال لي: إنّ الناس يقولون: إنّه مات، فلما قال لي: إنّ الناس يقولون... علمت أنه يعني نفسه»(١).

والحق والإنصاف أنّ هذه النقاط التي ذكرها القاضي الشهيد الطباطبائي وأتعب نفسه في البحث والتنقيب عنها وحملها لإثبات يوم الأربعين هي نقاط مهمة وفيها إشارات واضحة على إمكانية قطع هذه المسافة بفترة زمينة يمكن من خلالها الميل والاطمئنان على وجود هذا الرجوع الشريف والمبارك لأهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر سنة ٦١ هـ.

٣) جابر بن عبد الله الأنصاري ولقاءه أهل البيت عليهم السلام في الأربعين

روت المصادر التاريخية زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر سيد الشهداء على نحوين:

---

(١) الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة تأليف محمد أمين الأميني: ٦ / ٣١٠-٣١٣.

الأول: روى الطبري (الأمالي) في كتابه بشارة المصطفى بسنده عن عطية بن سعد بن جنادة الكوفي الجدلي قال: «خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أتزر بإزار وارتدى آخر ثم فتح صرة فيها سعد فنشرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأنى لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على اثباجك وفرق بين رأسك وبدنك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف النفوس وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء...».

يقول: فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية هل أوصيك؟ وما أظن أني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبب محب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أحبهم وابغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أبغضهم وإن كان صواماً قواماً، وارتق بمحب محمد وآل محمد فإنه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم فإن محبهم يعود إلى الجنّة ومبغضهم يعود إلى النار»[١].

وكما هو واضح أن هذه الرواية تتحدث عن وجود لقاء بين جابر وأهل البيت عليهم السلام ولكن الرواية في نفس الوقت لا تتحدث عن زمن هذه

---

(١) عماد الدين الطبري في كتاب بشارة المصطفى: ٧٥.

الزيارة وهل كانت قبل أربعين الحسين عليه السلام أم كانت بعده؟ أم كانت في العشرين من صفر؟

الثاني: روى السيد ابن طاووس في كتابه اللهوف في قتلى الطفوف: «قال الراوي: لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً...»(١).

وهذه الرواية كما ترى تشير إلى لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري مع أهل البيت عليهم السلام في يوم الأربعين من دون أن تذكر التفاصيل لهذا اللقاء.

ربَّ قائل يقول إنّ هناك تعارضاً بين رواية بشارة المصطفى ورواية اللهوف حيث لم تتعرض الأولى لذكر لقاء جابر بأهل البيت عليهم السلام بينما أشارت إليه الرواية الثانية فماذا تقولون؟

ويمكن الإجابة على مثل هذا الإشكال أو السؤال بأن نفترض أن زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الحسين عليه السلام لم تكن واحدة بل كانت

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١ / ١١٤.

متعددة، فلربما وصل قبل يوم الأربعين وزار الحسين عليه السلام وبقي هناك أياماً كما هو المفترض والذي ينبغي أن يكون، وبالتالي حصلت له عند قبر الحسين عليه السلام أكثر من زيارة، فزيارة كانت مع عطية العوفي لوحدهما، وزيارة كانت لهما مع جماعة من بني هاشم ورجالات من آل الرسول جاءوا معهم لزيارة الحسين عليه السلام، وأخرى وافقت مع رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام ومن ثم لقائه بالإمام زين العابدين، وبهذا يمكن الجمع بين هذه الروايات المتخالفة ظاهراً.

وختاماً نقول:

إن مسألة رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء يوم العشرين من صفر أو عدم رجوعهم في نفس هذا اليوم لا يؤثر على أهمية هذه الزيارة وآثارها العظيمة التي أخذت تتسع كلما اتسعت أعداد الملايين الزاحفة نحو الحسين عليه السلام حتى تحولت إلى ذكرى سنوية يهتم بها العالم بأسره.

وعليه فتكون مثل هذه المسألة خاضعة للبحث والدراسة في كل وقت فمن ثبتت عنده الأدلة فبها، وإن لم تثبت فبها أيضاً ولا يضر ذلك كما قدمنا على أهمية زيارة الأربعين واستحبابها فلها أدلتها الخاصة كما قدمناها قبل ذلك.



الفصل الثاني

المشي في النصوص الإسلامية مطلقاً أو إلى الحسين عليه السلام خاصة

البحث الأول: المشي في القرآن والروايات

البحث الثاني: المشي إلى الحسين عليه السلام

البحث الأول

المشي في القرآن والروايات

المشي معناه الانتقال من مكان إلى مكان، وكما يقول ابن منظور: «المشي معروف مشى يمشي مشياً»[1].

والمشي بهذا الاعتبار ليس فيه ما يدعوا إلى الذم أو المدح، ولكنه قد يتحول إلى عبادة يحصل عليه الإنسان على أجر وثواب ضمن شروط معينة ذكرها النصوص الإسلامية.

وأجمل ما في ديننا أنه دين واقعي يعيش مع الإنسان في كل حركاته وسكناته، ولا يتركه حتى في الخلاء ومخدع الزوجية، فهو الملتزم الموجب والمانع الناهي له في بعض الأحايين والمرشد والناصح في أحايين أخرى في الكثير من الجزئيات التي قد يمرُّ بها مثل هذا الإنسان.

ومن جملة هذه الجزئيات المرتبطة بحياة الإنسان هي جزئية المشي والذي

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٤/ مادة مشى.

يرتبط بالإنسان من أول يوم يضع فيه قدمه على الأرض، وبما أن الله عز وجل قد كلف الإنسان بإعمار الأرض والسير فيها كما في الآية الكريمة: { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }[١]، وقوله: { قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }[٢]، فإن مثل هذا الإعمار يقتضي من الإنسان أن ينتقل من مكان إلى مكان ويسير ويمشي من جهة إلى جهة أخرى، فاقتضى ذلك وضع مجموعة من القواعد والإرشادات لهذا الإنسان تبين له آداب وسنن هذا المشي والسير في الأرض، وفي هذا الفصل نحاول أن نسلط الأضواء على النصوص الإسلامية قرآناً وسنة التي تناولت هذه الجزئية من جوانبها المتعددة وذلك لارتباط هذا الأمر بشكل كبير في طاعات الإنسان وعبادته بشكل عام وبالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بشكل خاص من خلال زيارتهم والسعي والمشي إليهم في هذا الطريق.

المشي في القرآن الكريم

تحدث القرآن عن المشي من جوانب متعددة، فمن جهة ذكر أن هذه الظاهرة وهي المشي تمثل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان وغيره حيث أشار في بعض آياته إلى أن هذا الأمر غير مختص بالإنسان، يقول تعالى { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ فَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) هود/ ٦١.

(٢) الأنعام/ ١١.

قَدِيرٌ﴾[1]، حيث أشار إلى أن بعض الموجودات تمشي على بطنها كالثعابين وبعضها يمشي على رجلين كالإنسان وبعضها يمشي على أربع كما عند الحيوانات كالأسد وغيره.

ومن جهة ثانية: أشار إلى أن هذا المشي بعضه مذموم وبعضه ممدوح نقلاً عن لقمان في وصيته لولده: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2].

ولا شك ولا ريب أن هذا اللون من المشي مذموم أي أن يكون مشي الإنسان على نحو التبختر والاختيال أو على نحو شدة الفرح أو على نحو الأشر والبطر على اختلاف المعاني المفسرة لكلمة (مرح).

يقول ابن منظور في لسان العرب: «مرح: المرح: شدة الفرح والنشاط حتى يجاوزه قدره، وقد أمرحه غيره، والاسم المراح وقيل: المرح التبختر والاختيال وفي التنزيل ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي متبختراً وقيل: المرح: الأشر والبطر ومنه قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[3]»[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ

(١) النور/ ٤٥.
(٢) لقمان/ ١٨ - ١٩.
(٣) غافر/ ٧٥.
(٤) لسان العرب لابن منظور: ١٥ / مادة مَرَحَ.

وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً **}** »[١]، وهذا ردّ عنيف وقاسٍ من الله عز وجل على ذلك المتكبر الماشي مشية المختال الفخور، حيث يقول له مهما دببت برجلك فلن تستطيع أن تشق الأرض تحت قدمك وإن كان دبيبك قوياً، ومهما تمطيت بعنقك فإنك لن تبلغ الجبال طولاً أي إنك لن تطول أكثر مما أنت عليه.

ومنه قوله تعالى: **{** أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ... **}** [٢].

يقول ابن منظور: «كبب: كب الشيء يكبه، وكبكبه: قلبه... ورجل مكب ومكباب: كثير النظر إلى الأرض، وفي التنزيل العزيز: **{** أَفَمَنْ يَمْشِي...الخ **}** [٣].

ولا شك أن الإنسان الذي يمشي وهو مكبوب الوجه مقلوب إلى الأرض سوف لا يرى من أمامه ولا من حوله وبالتالي سوف يتعرض إلى ألوان من المهالك والمزالق.

ومنه قوله تعالى: **{** وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ **}** [٤]، وذلك حينما تمشي المرأة وهي تضرب بقدمها الأرض حتى تسمع من إلى جانبها ما تحمل أرجلها من أساور وغيرها.

ومنه قوله تعالى: **{** إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي

---

(١) النساء/ ٣٧.

(٢) الملك/ ٢٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور: ١٥/ مادة كَبَبَ

(٤) النور/ ٣١.

الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...الخ }[١]، حيث أشار إلى أن هذه العقوبة وهي (عقوبة الحرابة) تترتب على أولئك الساعين إلى الفساد في الأرض ومن جملة مصاديق هذا السعي المشي إلى هذا الفساد.

وأمّا المشي الممدوح

فمنه قوله تعالى: { وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا }[٢]، حيث أشار إلى أن هذا المشي المعبر عنه بالهون هو الناشئ من التواضع والدال على النفس العالية.

قال الخليل الفراهيدي: «الهَوْن: مصدر الهين في معنى السكينة والوقار»[٣].

وقطعاً ليس المراد بالهون هنا أن يكون مشي الإنسان كالمريض يرفع قدماً ويضع أخرى بهدوء تصنعاً ورياءً بحيث تراهم كأنهم يمثلون هذا الأمر أمام الناس تمثيلاً وهم أكثر الناس استعلاءً وتكبراً في طبيعتهم وتعاملاتهم.

لا ليس المراد بالهَوْن هذا بلا أدنى ريب، وإنما المراد به أن يكون مثل هذا الوقار وهذه السكينة نابعة حقيقة من إحساسهم بالتواضع أمام الناس لأجل الله عز وجل من دون جبر ولا فرض وإنما هي الطبيعة التي جبلَ عليها هؤلاء.

(١) المائدة/٣٣.

(٢) الفرقان/ ٦٣.

(٣) كتاب العين للفراهيدي: ٤/ ٩٢.

ومنه قوله تعالى: { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ... }(١).

والمراد به ذلك الإنسان الذي يتحرك ضمن رؤية واضحة وطريق مستقيم لا يحيد عنها ولا يزيغ لأنه على بينةٍ من ربّه، فهو من خلال هذا النور يسمع ويبصر وينطق بإذن الله وتوفيقاته.

ومن جهة ثالثة: أشار إلى آداب المشي ومنه قوله تعالى: { وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا }(٢)، يعني لا تمشِ مشية الخيلاء متكبراً جباراً عنيداً، فإن فعلت ذلك فإن الله سوف يبغضك لأنه يقول: { إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }(٣).

ومنه قوله تعالى: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ }(٤)، يعني أجعل مشيك مقتصداً ليس بالبطيء المثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلاً وسطاً بين بين، ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلماء من أن أفضل أنواع المشي هو الوسط وهو أن لا تسرع كثيراً ولا تبطئ كثيراً كما قال الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة.

ومنه قوله تعالى في أدب مشي النساء: { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ }(٥)، ووصف الله عز وجل مشية هذه البنت بهذا الوصف دليل على

---

(١) الأنعام/ ٢٢.

(٢) الإسراء/ ٣٧.

(٣) لقمان: ١٨.

(٤) لقمان/ ١٩.

(٥) القصص/ ٢٥.

طيب خلقها وتدينها وأدبها حتى صارت مثالاً وقدوة تستحق الذكر في القرآن الكريم.

ومن جهة رابعة: تحدث عن أغراض المشي: كطلب الرزق أو التفكر في أحوال الماضين أو مجادلة المجادلين بالحق أو قضاء حاجة أو ما شاكل ذلك، من الجهات التي تعرّض لها القرآن الكريم.

المشي في الروايات

تماشياً مع ما ذكره القرآن الكريم حول المشي جاءت الروايات الكثيرة في نفس هذا الاتجاه، سواء من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام وهم العدل الآخر الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع القرآن ولأهمية هذا الأمر ولكثرة الروايات التي وردت به فقد وضع علماء المسلمين أبواباً متعددة تحدثوا فيها عن أحكام المشي ومقاصده وآثاره، وحتى نعيش أجواء هذه الروايات، سوف أضع بين يدي القارئ الكريم بعض هذه النصوص:

١. الوضوء والمشي إلى المسجد

قال الترمذي في سننه في باب ما ذكر في فضل المشي إلى المسجد وما يكتب له من الأجر في خطاه:

حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داوود قال أنبأنا شعبة عن الأعمش سمع ذكوان عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إذا

توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجه أو قال لا ينهزه إلا إياها لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة»(١).

عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد لقي الله عز وجل بنور ساطع»(٢).

عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره»(٣).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «مكتوبٌ في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني وحق على المزور أن يكرم الزاير»(٤).

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من أحسن الوضوء ثم مشى إلى المسجد فهو في صلاته ما لم يحدث»(٥).

٢. فضل المشي إلى صلاة الجمعة والجماعة

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن أحدكم

---

(١) تحفة الأحوزي للمباركفوري: أبواب السفر/ مسألة ٦٠٣.

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاريني: ٢/ ٣٢٦.

(٣) المصدر السابق: ٢ / ٣٢٧.

(٤) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ٢٧.

(٥) بحار الأنوار: ٨٠ / ٢٣٧.

إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخطو خطوة إلا رفع له بها درجة وحُط عنه بها خطيئة»[١].

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى، فأبعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام»[٢].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة، كان له بكل خطوة سبعين ألف حسنة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك وكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث»[٣].

٣. فضل المشي إلى الحج أو العمرة

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ابن عباس: «ما ندمت على شيء ندمي على أني لم أحج ماشياً، لأني سمعت رسول الله يقول: من حج بيت الله ماشياً كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم، قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: حسنته ألف ألف حسنة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم»[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: برقم ٦٤٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: فضل صلاة الفجر / ٦٥١.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٢٥٩.

(٤) المحاسن للبرقي: ١ / ١٤٦.

ونقل عن الإمام الحسين عليه السلام: «أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماشٍ على القدم»[1].

روى إبراهيم بن اليافعي عن أبيه عن جده قال: «رأيت الحسن والحسين عليه السلام يمشيان إلى الحج فلم يمرا براكب إلا نزل يمشي، فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن: يا أبا محمد إنّ المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما؟ فقال الحسن عليه السلام: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فأخذا جانباً من الناس»[2].

٤. فضل المشي في قضاء حوائج المؤمنين

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين»[3].

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمرة مبرورتين وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد

---

(١) كشف الغمة للأربلي: ٢ / ٢٣.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٢٥٠.

(٣) جامع السعادات للنراقي: ٢ / ١٧٧.

الحرام، ومن مشى فيها بنية ولم تقضَ كتب الله بذلك حجة مبرورة فارغبوا في الخير»[١].

٥. فضل المشي إلى عيادة المريض وقضاء حاجته

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ومن كفى ضريراً حاجته من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله له حاجته، أعطاه الله براءة من النفاق وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع، ومن سعى إلى مريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٢].

٦. فضل المشي خلف الجنائز

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الأجر قيراطان والقيراط مثل أحد»[٣].

عن زرارة قال: «كنت مع أبي جعفر عليه السلام في جنازة لبعض قرابته، فلما أن صلى على الميت قال وليه لأبي جعفر عليه السلام أرجع يا أبا جعفر مأجوراً، ولا تعنى لأنك تضعف عن المشي فقلت أنا لأبي جعفر عليه السلام قد أذن لك في الرجوع فارجع ولي إليك حاجة أريد أن أسألك عنها فقال لي أبو جعفر عليه السلام إنما هو فضل وأجر، فبقدر ما يمشي مع الجنازة يؤجر الذي يتبعها فأما بأذنه،

(١) أصول الكافي للكليني: ٢ / ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢ / ٤٢٧.

(٣) شرح السيوطي لسنن النسائي/ فضل من يتبع الجنازة / ١٩٤٠.

فليس بأذنه جئنا ولا بأذنه نرجع»[١].

٧. فضل المشي مع الضعفاء والفقراء والمساكين

عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قالوا: «كان رسول الله يكثر الذكر ويقلّ اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة»[٢].

٨. فضل المشي في الصلح بين اثنين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله حقاً وكان له بكل خطوة يخطوها وكلمة في ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها»[٣].

٩. فضل المشي في طلب العلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سَهّل الله له به طريقاً إلى الجنة»[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم تحت أقدامه إذا مشى»[٥].

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣/ ١٤٦.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني: رقم ٠٩١٣٦.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٦/ ٣٤٤.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء/ رقم ٦٧٩٣.

(٥) لسان العرب لأبن منظور: ١٥/ ٢٣٢.

١٠. فضل الماشي في طاعة الله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«الماشي الحافي في طاعة الله يرجع إلى منزله وليس عليه خطيئة يطالبه الله بها»**[١].

والأبواب في هذا كثيرة جداً وما ذكرته يكفي لأن يحصل القارئ على إلمامة سريعة على أهمية المشي في جميع هذه الأبواب وأنه مقصود بالذات فيها لاسيما وقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: **«ما عبد الله بشيء أفضل من المشي»**[٢].

ومن هنا تتضح لنا فلسفة وحكمة المشي في كل هذه الموارد ألا وهي زيادة الثواب للماشي بكل خطوة يخطوها باتجاه أي مورد من الموارد المتقدمة أو غيرها.

إشكال وردّه

وقد يقول قائل ولم لا يحمل المشي في كل الموارد التي تقدمت على الذهاب دون المشي المعهود والمعروف؟ وبعبارة أخرى أن الإمام حينما يقول: «من مشى إلى كذا أمر» لم لا يحمل قوله «مشى» على الذهاب، فيكون معنى كلمة الإمام «من ذهب إلى أمر كذا» والذهاب أعم من وسيلة المشي حيث يمكن أن يصل الإنسان إلى هدفه راكباً!

---

(١) الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين: ح٥٢١.

(٢) تهذيب الأحكام: ٥/ ١٢.

وفي الجواب على هذا الإشكال نقول:

إن كلام هذا المستشكل جيد، ويمكن أن يكون مقصوداً عند المتكلم، ولكننا في الوقت نفسه محكومون على وفق قواعد اللغة العربية التي يتقنها المتكلم أعني رسول الله والأئمة الطاهرين بل هم ساداتها وبلغاؤها والأعرف بها من غيرهم، ومن جملة هذه القواعد المهمة أن اللفظ يُحمَلُ على المعنى الحقيقي الذي وضع له دون المعنى المجازي وكذلك الحمل على الظاهر أولى من الحمل على التأويل.

وقد ذكر اللغويون أن من جملة علامات الحقيقة والمجاز هو التبادر والذي يعني خطور المعنى في الذهن لمجرد سماع اللفظ وإطلاقه دون وجود أية قرينة مقالية أو حالية، ولاشك أن المشي حينما يطلق كلفظ يتبادر منه المشي المعهود والمعروف دون غيره كالذهاب أو السير أو ما شاكل ذلك، لاسيما إذا ضممنا إلى هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات من القرائن المتصلة مع لفظ المشي والتي تدلك على أن المراد منه المشي المعهود دون غيره لخصوصية فيه.

ومن هذه القرائن قوله عليه السلام: **«من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة، كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة..الخ»**[١]، فتكون «له بكل خطوة...» قرينة متصلة في حمل المشي إلى المسجد على المشي المعهود، وقرينة منفصلة على حمل المشي في الروايات الأخرى على نفس الشيء. هذا أولاً.

وثانياً: ورد عنهم عليهم السلام أنهم قالوا كما في الرواية عن الإمام

(١) أمالي الصدوق: ٢٥٩.

الصادق المتقدمة أنه قال: «ما عُبِد الله بشيء أفضل من المشي»، وفي رواية أخرى أنه قال عليه السلام: «ما عُبد الله بشيء مثل الصمت والمشي إلى بيته»[١]، فأن يكون المشي أفضل عبادة أو ما عبد الله بأفضل منه أو ما شاكل ذلك من التعابير فإنما يدل على خصوصية فيه دون سواه، ويؤيد ذلك عطف الإمام.

ثالثاً: ومما يشير إلى أهمية المشي خصوصاً دون مطلق السير أو الانتقال بالركوب أو غيره ما ورد عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام أنّهما كانا يقولان: «لا نركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتنكب عن الطريق فأخذا جانباً من الناس»[٢].

كل هذا يشير وبشكل واضح لخصوصية في المشي والخطوات التي يخطوها الإنسان في هذا الاتجاه، وبالتالي حمل المرء كل ما ورد من الروايات على المشي المعهود دون غيره يكون هو الموافق لقواعد اللغة والمنسجم مع سياق الروايات لاسيما مع سيرهم عليهم السلام وتقريراتهم كما تقدم.

---

(١) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١ / ٢١٢.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ١/ ٢٥٠.

البحث الثاني

المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام

أورد العلامة الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة باباً خاصاً في استحباب المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام وغيره أدرج فيه مجموعة من الروايات منها:

١ـ ما ورد عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال لي أبو عبد الله: «يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة وإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة وحط عنه بها سيئة، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له أنا رسول الله ربك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى»[1].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤ / ٤٣٩.

أقول: وهذه الرواية واضحة الدلالة على فضيلة المشي المعهود إلى الحسين عليه السلام حيث ذكر الإمام قرينة لا تنصرف ألا وهي قوله «كتب الله له بكل خطوة حسنة... الخ».

ومما يزيد في الاطمئنان في هذا الحمل قوله عليه السلام بعد ذلك إذا لم يكن راكباً: «له بكل حافر حسنة...» حيث أرجع الثواب إلى خصوص خطوات المركوب كالحافر وما شاكل، مما يؤكد وجود خصوصية في هذا الوجه كما سنتحدث عنه في آخر هذا البحث.

٢ـ عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه فإذا أتاه ناجاه الله فقال: عبدي سلني أعطك ادعني أجبك...»[(١)].

أقول: وهذه الرواية ورد فيها ما ورد في قبلها حيث قيدها الإمام؟ بالخطوات كما هو واضح والتي لا تنصرف إلا لخصوص المشي.

٣ـ عن جابر المكفوف عن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله وهو يقول: «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلق نعليك وامشِ حافياً وامشِ مشي العبد الذليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبر أربعاً ثم أمشِ قليلاً ثم كبر أربعاً ثم ائتِ رأسه فقف عليه فكبر أربعاً وصل

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٤٤٠.

عنده وسَلْ الله حاجتك»[١].

أقول: وهذه الرواية أوضح من سابقاتها حيث أشار أولاً إلى فضيلة المشي إلى الحسين عليه السلام أن بكلِّ خطوة كذا وكذا من الأجر ثم إذا وصل إلى الفرات عليه أن يعلق النعل ويكون المشي حافياً ولا يمكن حمل كل هذا إلا على المشي المعهود.

٤ـ عن علي بن ميمون الصائف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا علي زر الحسين عليه السلام ولا تدعه، قلت: ما لمن زاره من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة وترفع له درجة...»[٢].

أقول: والحديث فيها كسابقاتها.

٥ـ عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام قال: «ما أتاه عبد فخطا خطوة إلا كتب الله له حسنة وحط عنه سيئة»[٣].

أقول: والاستدلال فيه كما مر سابقاً.

٦ـ عن أبي سعيد القاضي قال: دخلت على أبي عبد الله في غرفة له فسمعته يقول: «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل...»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٤٤٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

أقول: وهنا ربما توجد قرينة واضحة في المراد من المشي حيث قال: «بكل قدم يرفعها ويضعها...» وهي لا تصدق إلا على المشي المعهود.

٧ـ عن موسى بن عمر عن حسان البصري عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: أدخل، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته يناجي ربّه ويقول:

«اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصّنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقى وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك وإجابة منهم لأمرنا وغيضاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الأنس والجن وأعطهم أفضل ما أملّوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما أثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم. اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم يمنعهم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم إني أستودعك

تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى ترويهم على الحوض يوم العطش الأكبر»[(١)].

أقول: وهذه الرواية تضمنت من الكلمات ما يحمل على المشي والسير على الأقدام دون سواه كقوله «أشخصوا أبدانهم» أي جعلوها مشخصة وهو ما يكون صدقة على مشي الأقدام أكثر، وقوله: «وغيضاً أدخلوه على عدونا» وهو ما يكون في المسير على الأقدام فيكون إدخال الغيظ على قلوب أعدائهم من جملة مصاديقه زحف الملايين إلى قبر الحسين عليه السلام كما هو الحاصل في وقتنا هذا.

وقوله: **«اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم»** كما بدأت الصيحات على منابرهم وفضائياتهم على عدم شرعية هذا العمل وسلبياته ومخالفته للشريعة الإسلامية وما شاكل ذلك، كل هذا حينما رأوا تلك الأقدام الواثقة بالله تسير إلى درب الحسين عليه السلام شوقاً وحباً.

وقوله: **«فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس»** والتغير إذا أردناه بشكله الكامل فهو الموجود عند الماشين على الأقدام دون الراكبين لاسيما إذا كانت مراكبهم كما في وقتنا هذا بمنتهى الراحة.

وقد يقول قائل ولماذا كل هذا الجهد والعناء في المشي؟

ولا أريد هنا أن أدخل في فوائد المشي المترتب على السير إلى الحسين عليه السلام، فسوف نسلط الأضواء على ذلك في الفصل القادم من خلال الحديث عن الفوائد المترتبة على زيارة الحسين عليه السلام في يوم

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ١٢٥ - ١٢٦.

الأربعين ولكني أود أن أذكر نقاطاً أراها مهمة في الإجابة على مثل هذا التساؤل وهي:

١ـ لقد وردت الروايات الكثيرة كما تقدم قبل قليل في الحث على المشي إلى الطاعات كالمشي إلى المسجد والحج والعمرة، بل وكل عمل صالح كإصلاح ذات البين وما شاكل ذلك، ولاشك أن المشي إلى الحسين عليه السلام طاعة وعمل صالح فيكون داخلاً ضمن هذه الإطلاقات طمعاً في زيارة الأجر والثواب.

ومن هنا ترى أن المؤمنين كانوا سابقاً يحرصون أشد الحرص على المشي في طاعاتهم الى المساجد وأماكن العبادة ولا يزهدون في هذا الأجر، فلا يركبون السيارة إلا مع الحاجة أو وجود عذر أو أن يكون المشي شاقاً عليهم لبعده عن محل سكناهم.

٢ـ ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «إن أفضل الأعمال أحمزها»[١].

والمراد من أحمزها يعني أشدها وأشقها على نفس الإنسان، ولا يخفى أن مثل هذا الحديث يمكن أن يصدق على كل الأعمال الصالحة المطلوبة من قبل المكلف من أجل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ البهائي العاملي: «إن معنى الحديث أن كل عمل يمكن وقوعه على أنحاء شتى فأفضلها أحمزها كالصوم فإن وقوعه في الصيف أحمز

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٦٧/ ٢٣٧.

منه في الشتاء وكالوضوء فإنه بالعكس وكإخراج الزكاة والصدقات في أيام الغلا وأيام الرخص إلى غير ذلك»[١].

وعليه فإذا كانت زيارة أولياء الله والدعاء عندهم لاسيما سيد الشهداء مطلوباً شرعاً ومحثوثاً عليه في الروايات، فإن أفضل أنواع هذه الزيارة - ضمن القاعدة المتقدمة أفضل الأعمال أحمزها - هي الزيارة التي يسعى صاحبها إلى الحسين عليه السلام مشياً على القدم، وذلك لجليل الأجر وعظيم الثواب.

٣ـ روى المسلمون في كتبهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار»[٢].

وقد فهم المسلمون من هذا الحديث أنه غير مختص في السعي والمشي إلى صلاة الجمعة وإن كان وارداً فيها، بل يمكن أن يشمل كل الأقدام التي يمكن أن تغبرَ في سبيل الله سواء أكان ذلك في الجهاد أم في طلب العلم أم حتى في طريق زيادة الإيمان كالذهاب إلى المسجد أو ما شاكل ذلك، ومما لا ريب فيه أن السعي والمشي إلى زيارة الحسين عليه السلام فيها كل هذه الثمرات المترتبة على اغبرار القدم في سبيل الله، فهو - كما سيأتي بعد ذلك - صرخة في وجه الظالمين والفاسدين، ناهيك عن الخضوع والخشوع والبكاء والإقبال على الله سبحانه وما شاكل ذلك من الأمور العظيمة التي يحصل عليها الزائرون إلى

---

(١) مفتاح الفلاح للشيخ البهائي العاملي: ٣٣.

(٢) كتاب صحيح الترغيب للألباني: ٦٨٧.

الحسين عليه السلام والتي لا يعيها إلا من انغمس في حب الحسين عليه السلام وعشقه واكتوى بنار الحبِّ لله عز وجل وأوليائه.

٤ـ وبعد كل ذلك، فإن المشي إلى الحسين عليه السلام وتذكر مصائبه أثناء المسير ومصائب أهل بيته لاسيما مشيهم في هذه الطريق المؤلمة ومعهم النساء والأطفال وهم مربطون في الأغلال والحديد ينتقلون من ظالم إلى شر ظالم، إن تذكر الإنسان لكل ذلك والتفاعل معه ليُعدُّ من جملة موارد المواساة التي أمرنا أن نواسي بها أولياء الله عز وجل، بأن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم، وقد وصفوا شيعتهم ومحبيهم بهذا الوصف الجميل والمهم حيث قالوا: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»[1].

سيرة علمائنا والمشي إلى زيارة الحسين عليه السلام

لقد كان لعلمائنا - رحم الله الماضين وأعزَّ الباقين منهم - الباع الطويل في حثِّ المؤمنين على زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين وفي غيرها مشياً على الأقدام، وقد كانت من جملة أهمِّ الموارد التي عملوا عليها ودعوا الناس من خلالها مشيهم بأنفسهم الشريفة إلى زيارة المولى الشهيد عليه السلام مع كثرة مشاغلهم من تدريس وتأليف ورعاية شؤون هذه الطائفة، إضافة إلى كبر سنهم وشيخوختهم، وسوف أذكر للقارئ العزيز بعض أولئك الأعلام الذين تشرفوا بأقدامهم للسير إلى الحسين عليه السلام وهم:

---

(١) شجرة طوبى: ١ / ٣.

١. المحدث الكبير والفقيه الجليل الميرزا حسين النوري

قال أقا بزرك الطهراني وهو يتحدث عنه: «ومما سنه في تلك الأعوام زيارة سيد الشهداء على الأقدام، فقد كان ذلك في عصر الشيخ الأنصاري في سنن الأخيار وأعظم الشعائر، لكن تُرك في الأخير وصار من علائم الفقر وخصائص الأدنون من الناس، فكان العازم على ذلك يتخفى عن الناس لما في ذلك من الذل والعار، فلمّا رأى شيخنا ضعف هذا الأمر اهتم له والتزمه، فكان في خصوص زيارة عيد الأضحى يكتري بعض الدواب لحمل الأثقال والأمتعة ويمشي هو وصحبه، وفي السنة الأخيرة - يعني زيارة عرفة (١٣٩ هـ) وهي سنة الحج الأكبر، التي اتفق فيها عيد النيروز والجمعة والأضحى في يوم واحد، ولكثرة ازدحام الحجيج حصل في مكة وباء عظيم هلك فيه خلق كثير، تشرفت بخدمة الشيخ ماشياً أيضاً واتفق أنه عاد بعد تلك الزيادة إلى النجف ماشياً»(١).

٢. العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني

قال المرحوم الحاج حسين الشاكري: «وكثيراً ما كان يقصد زيارة سيد شباب أهل الجنة السبط الشهيد الحسين سلام الله عليه في كربلاء راجلاً طلباً لمزيد الأجر ومعه ثلة من صفوة المؤمنين من خُلصّ أصدقائه يقضي طريقه خلال ثلاثة أيام أو أكثر»(٢).

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر لأغا بزرك الطهراني: ٢ / ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) كتاب ربع قرن مع العلامة الأميني للحاج حسين الشاكري: ٣١.

٣. العلاّمة السيد المرعشي النجفي

قال أحد تلامذته مترجماً له: «حدثني يوماً لما كان في النجف الأشرف، تشرف بزيارة مولانا أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام مشياً على الأقدام خمساً وعشرين مرة، وكان يزور مع مجموعة بلغ عددها عشرة أنفار من طلبة العلم آنذاك، وكانوا متحابين في الله سبحانه، منهم: السيد الحكيم والسيد الشاهرودي والسيد الخوئي وقال: كلنا أصبحنا من مراجع التقليد... وكانت أعمال السفرة الروحانية توزع علينا، وكان نصيبي مع آخر أن نجلب الماء للإخوان في كل منزل مهما كلف الأمر، وكان أحدنا يطبخ الطعام والآخر يهيء الشاي وهكذا كل واحد منا له وظيفته المعينة في السفر إلا السيد الشاهرودي فكان يقول: عليَّ أن أدخل السرور على قلوبكم خلال المسير وأهّون عليكم مشاقّ الطريق»[١].

٤. الفقيه والعارف السيد عبد الأعلى السبزواري

جاء في ترجمته: «فالسيد السبزواري وهو في سن العشرين من عمره خرج ماشياً من أرض النجف الأشرف إلى أرض كربلاء المقدسة لزيارة جده سيد الشهداء»[٢].

٥. الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله

والسيد الشهيد الصدر وإن لم يشارك بنفسه الشريفة لظروف خاصة كان

(١) قبسات من حياة السيد المرعشي للسيد عادل العلوي: ٢٤.

(٢) كتاب العارف ذو الثفنات للسيد عدنان الجناز: ٥٩.

يعيشها، فقد كان من أشد الداعمين لهذه المسيرات الراجلة لسيد الشهداء، حيث جاء في ترجمة الشهيد الصدر الأول: «كان يقدم المال لزوار الحسين عليه السلام من المشاة وكان منهم (أي المشاة) السيد محمود الهاشمي وكان طلابه يذهبون إلى الزيارة مشياً وكان ذلك تحت مرآه، وكان قدس سره يشجع على زيارة الأربعين والذهاب إلى الحرم الحسيني المطهر مشياً على الأقدام وكان هو يتمنى ذلك ولكن الظروف المحيطة به لم تسمح له بذلك أبداً»(١).

٦. سماحة آية الله السيد النجفي القوجاني

يقول هذا السيد الجليل - وهو أحد أبرز تلامذة صاحب الكفاية وصاحب الكتابين الشهيرين سياحة في الغرب وسياحة في الشرق: «قررنا نحن الاثنين الذهاب إلى كربلاء، إلا أن حمى شديدة أصابتني فتناولت العشاء، وكالعادة التحفت بعباءتي ونمت فبدأ الألم يتصاعد في عظامي بشدة وانشغلت في عالم الفكر والخيال والمناجاة القلبية والمحادثة الروحية مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قائلاً: لقد قطعت الفيافي والقفار تاركاً الأدوية التي كنت أستعين بها في حفظ صحتي، فلم يصبني أي بلاء ومرض، والآن وصلت تواً إلى تقبيل قدميك والوقوف تحت رايتك ودخلت حصن ديارك الحصين واسترحت من العناء وأمنت من الخوف والرعب في ديار الغربة هذه، مع ملازمتي للفقر والبؤس والسير على الأقدام غداً، فعلاوة على أنك لم تخفف

(١) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة تأليف أحمد عبد الله أبو زيد العاملي: ٢/ ٢٨٠.

شيئاً من أعباء قلبي، تضيف على أحمالها حمل هذا الألم، فديتك لقد أحسنت ضيافتك لنا، ولو لم تكن لي نية قطع ستة فراسخ من السير على الأقدام غداً، لم أعبأ بشيء من الألم والحمى ولم أتفوه بكلمة اعتراض وأنت تعلم مدى قدرتي على التحمل والصبر على الشدائد، ولكن ما الحيلة في الفراسخ الستة التي ينبغي أن أمشيها غداً إضافة إلى تمريض الميرزا حسن، فكّر أنت في أي ظروف أصابتني هذه الحمى؟

وبينما كنت غارقاً في أفكاري تصبب العرق مني فارتحت لذلك واستولى النوم عليّ، وفي الصباح نهضنا وبعد الزيارة شربنا الشاي وودعنا السيد الخطيب الذي غادر إلى سامراء بينما نحن اتجهنا إلى كربلاء وكنت لخفة روحي ونشاطي أحس كأنني لم أكن مصاباً بالحمى»(١).

٧. المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم

شارك السيد المرجع بنفسه في المشي إلى الحسين عليه السلام من النجف إلى كربلاء في زيارة الأربعين وشارك معه جملة من طلابه وتلامذته في هذه المسيرة التي يحييها الملايين من الموالين والمحبين للإمام الحسين عليه السلام من داخل العراق وخارجه وقد نقلت هذه الأخبار على موقع السيد الحكيم في الأنترنيت وأجهزة التلفاز المختلفة إضافة إلى بعض الجرائد والمجلات وذلك في سنة ١٤٣٤ هـ.

---

(١) سياحة في الشرق للسيد أحمد النجفي القوچاني: ١٨٩ - ١٩٠.

وهكذا الكثير الكثير، ولو أردنا أن نستقصي أسماء العلماء والشخصيات الإسلامية الكبيرة في سالف الزمان وحاضره لاحتاج الأمر إلى كتاب مستقل لكثرهم وذكرياهم وكراماهم في هذا الطريق، ولكن فيما ذكرناه مثالاً لا حصراً لمجموعة من مراجعنا الدينية كفاية {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}[1].

---

(١) سورة ق/ ٣٧.



الفصل الثالث

الفوائد المترتبة على زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين

تمهيد

ربما واحدة من الأمور التي يتميز بها الإسلام عن سواه من النظم والدساتير، أنه دين شامل للدنيا من خلال آرائه وسننه وقوانينه، وللآخرة من خلال ما أعده الله عز وجل للصالحين من ثوابٍ وعقاب وأجر عظيمين.

وعلى أساس هذا الأمر يمكن لنا أن نأخذ مثالاً لذلك قبل أن نصل إلى ما نريد أن نتحدث عنه، فإن الصلاة ستكون مثالاً واضحاً وبارزاً في هذا الاتجاه، فإنها تحمل في طياتها جنبتان أساسيتان، واحدة تتعلق في علاقة الإنسان بربّه وطريقة هذه العلاقة وكيفيتها، وأخرى تتعلق في ترتب آثار هذه العلاقة على الإنسان في تعاملاته وارتباطه مع الناس، فبمقدار طاعته والتزامه بأوامر الله ونواهيه تكون هذه العبادة مقبوله.

يقول الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير قول الله تعالى: **{ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ... }** [1]، إذا أتى به العبد (أي الصلاة) وهو يكرره كل يوم خمس مرات ويداوم عليه وخاصة إذا زاول عليه في مجتمع

(١) العنكبوت/ ٤٥.

صالح يؤتى فيه بمثل ما أتى به ويهتم فيه بما أهتم به أن يردعه عن كل معصية كبيرة يستشنعه الذوق الديني كقتل النفس عدواناً وأكل مال اليتيم ظلماً والزنا واللواط...».

ومن هذه العبادات والشعائر التي شرعت من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين هي زيارة قبور الصالحين والأولياء من الأنبياء والأئمة أو الشهداء أو ما شاكل ذلك.

وقد حفلت كتب الفريقين سنة وشيعة بمئات الأحاديث التي أشارت إلى أهمية هذه الشعيرة وآثارها الكبيرة على الإنسان والمجتمع، وقد قام العالم الإسلامي منذ بدايات انطلاقه والى يومك هذا بترجمة هذه الأحاديث على أرض الواقع، حيث صار المسلمون يتعاهدون قبور الصالحين بالدعاء والزيارة وقراءة القرآن والصلاة وما إلى ذاك، فهاهم المسلمون في مصر يتقربون إلى الله عز وجل بزيارة مقام رأس سيد الشهداء ومقام السيدة زينب عليها السلام ومقام السيدة نفسية وغيرهم وهكذا في سوريا حيث مرقد السيدة زينب والسيدة رقية وفي الأردن جنب مقام جعفر الطيار وفي العراق حيث قبور الأئمة الطاهرين وقبور كأبي حنيفة النعمان وعبد القادر الكيلاني وغيرهم وهكذا في بقية مناطق العالم الإسلامي، ناهيك عن أداء فريضة الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حيث يتدافع الملايين من الناس للتشرف بالنظر إلى قبره ولمسه والدعاء عنده.

ولقد كانت من جملة هذه المزارات العظيمة التي حظيت بعناية خاصة في

رواياتنا الإسلامية هو مرقد سيد الشهداء عليه السلام لاسيما يوم الأربعين حيث يتقاطر المسلمون من كل حدب وصوب ومن داخل العراق وخارجه وعلى اختلاف ألسنتهم وألوانهم حباً وشوقاً بالحسين عليه السلام وبخط الحسين عليه السلام وحركته الشريفة المباركة، وقد حصلت من جراء هذه الزيارة العظيمة جملة من النعم المتنوعة وعلى مختلف الصعد عاشها المسلمون سابقاً ويعيشونها في هذا الوقت بالذات بعد أن تحولت هذه الشعيرة إلى ركن مهم من أركان الولاء والتفاعل مع الحسين عليه السلام وحركته.

وسوف نحاول أن نسلط الأضواء على جملة من هذه الفوائد الرئيسية على النحو التالي:

الفوائد الاجتماعية

ومن أمثلة هذه الفوائد ما يلي:

١ـ الشعور بالأخوّة الإيمانية الموالية

يقول السيد محمد الشيرازي وهو يتحدث عن أبعاد القضية الاجتماعية وظروفها للإنسان من خلال مشاعر الأخوة الإنسانية والإيمانية التي يحملها في نفسه تجاه الآخرين: «الإنسان بفطرته مدني بالطبع وتميل نفسه إلى الاجتماعات والتآلف مع الآخرين والركون إلى الجماعة والاختلاف بها وهذا سبب تكوين المدنية وإنشاء المدن والمجتمعات الكبيرة. وهذا الميل عبارة عن غريزة فطرية موجودة في الإنسان الساعي سعياً دائباً مستمراً لإشباع غرائزه، فميله نحو التوطن ضمن مجموعة من الناس والعيش معهم عبارة عن إشباع لغريزته هذه وتكوين الأسرة أيضاً صورة أخرى من صور إشباع الغريزة الاجتماعية وغريزة الاجتماع تؤمن للإنسان حسن الألفة والاختلاط البشري ومنافع أخرى».

ولا شك أن مثل هذه المشاعر الاجتماعية التي يشعر بها الإنسان تجاه أخيه الإنسان أيّاً كان، تزداد وتكبر في ظل أجواء الإيمان والعلاقات الدينية، ولاشك ولا ريب أن السائرين في درب الحسين عليه السلام يعيشون هذه الأحاسيس بأعلى صورها وأشكالها حيث الود والأمن والأمان والسلام وكلمات الأخوة المعبرة عن عمق القضية الإيمانية في نفوسهم، ومثل هذا الأمر مطلوب ومراد من قبل الشارع المقدس لأن فيه نمو وزيادة وتطور عُرى التآلف والمحبة فيما بين أبناء المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت عليهم السلام عليهم السلام.

وقد أشارت جملة من الروايات إلى ضرورة شعور المؤمن بأخوته الإيمانية للآخرين وسأذكر بعض هذه الروايات تيمناً وتبركاً وإلا فالروايات في هذه المجال كثيرة جداً منها:

أ) عن جابر الجعفي قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي فقال: «نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت عليه هذه لأنّها منها»[1].

ب) عن علي بن رئاب عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه

(١) الأصول من الكافي للكليني: ١٦٦.

السلام يقول: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً من اتصال شعاع الشمس بها»[١].

ج) عن حفص بن البحتري قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم. فقال لي: ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك»[٢].

٢ـ الشعور بالإعزاز بالانتماء إلى الحسين عليه السلام

وأنت تسير إلى جانب الملايين من الناس متجهين إلى الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تشعر بالفخر والاعتزاز - بأنك تنتمي إلى المدرسة الربانية التي من أئمتها ومدرسيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام، - وتنتابك مشاعر جليلة القدر تفقه من خلالها لماذا تمشي في هذا الطريق مبتهجاً؟ ولماذا ترفع الأقدام وتضعها سروراً؟، ولسان حالك مع الآخرين يقول: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }[٣].

ولا شك ولا ريب أن مثل هذا الاهتداء نعمة كبيرة يتوجب على المؤمنين شكرها ليلاً ونهاراً بل وأن يبالغوا في شكر هذه النعمة، بأن خصَّهم

(١) الأصول من الكافي للكليني: ١٦٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الأعراف/ ٤٣.

الله دون غيرهم أن صاروا من الحازنين على الحسين عليه السلام والباكين عليه والمواسين له بكل شيء والمتقربين إلى جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مودة أهل بيته عليهم السلام كما أرادها يقول الله تعالى: { قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }[١].

وقد نقل الهيثمي في مجمع الزوائد عن أحمد بن حنبل في مسنده وعن أبي يعلى والبزاز والطبراني وصرّح بأن رجال الحديث ثقات، في بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سيجري عليه وتألمه لذلك[٢].

وقد روى العلامة المجلسي في بحاره عن بعض المؤلفات لأحد ثقات معاصريه: «أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة عليها السلام بقتل الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خالٍ مني ومنك ومن عليّ عليه السلام فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي عليهم السلام ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي عليهم السلام ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة»[٣].

(١) الشورى/ ٢٣.

(٢) انظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٨٧.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٤٤ / ٢٩٢.

٣ـ التكافل الاجتماعي وزيارة الأربعين

ربما لا يحتاج المرء كثيراً للحديث عن الآثار العظيمة والكبيرة التي تتركها زيارة الأربعين لاسيما عند الماشين إلى الحسين عليه السلام، من تحويل قلوبهم - الخاشعة والخاضعة والمتيّمة بحب الله ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته - إلى قلوب ملؤها العزم والإرادة - وبأعلى صورها وأشكالها - لرفع مشاكل المؤمنين من زائري سيد الشهداء بل وحتى من غيرهم، والصور التي رأيناها بأم أعيننا جميعاً وسمعنا وقرأنا عنها كثيرة جداً بحيث تحتاج إلى دراسة خاصة مستقلة لجمع مفرداتها ودراستها والاستفادة منها.

فمع أن أعداد الزائرين قد وصلت إلى الملايين لاسيما في هذا العام (١٤٣٥ هـ) حيث بلغت الأعداد إلى عشرين مليوناً حسب تصريحات رسمية لبعض المؤسسات، لم يكن هناك من ادعى من الزائرين أنه بقى بلا طعام أو شراب أو منام أو ما شاكل ذلك، بل أن بعض الزائرين كان يقول: إنّنا في مسيرة الحسين عليه السلام يوم الأربعين وقبل ذلك وبعده كنا نأكل ونشرب ونرتع بأنواع النعم والخيرات ما لم يتيسر لنا مثلها في سائر أيام وشهور السنّة.

ونتيجة لهذه الأموال التي يتم التبرع بها لزوار الحسين عليه السلام في مثل هذه المناسبة والسخاء المنقطع النظير فيها أنشئت مؤسسات خدمية ترعى شؤون المؤمنين المعوزين في نفس هذه الأيام العظيمة في شهر صفر وفي غيرها من خلال رعاية أيتامهم وتكفل بيوتات الفقراء منهم وإرسال المرضى إلى أماكن علاجية داخل وخارج العراق وتقديم المساعدات لهم وما إلى ذلك.

ولا ريب أن مثل هذا الأمر لم يكن لو لا هذه العواطف الجيّاشة التي يحملها الزائرون وهم يسيرون إلى أبي الأحرار تجاه عشاق الحسين عليه السلام ومحبيه والذين يعبر عنهم في روايات أهل البيت عليهم السلام أيتام آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما في الرواية التي يرويها الطبرسي في الاحتجاج بإسناده عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه، يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»(١).

٤ـ الشعور بالمساواة عند السائرين للحسين عليه السلام

وهذا الأمر نعيشه جميعاً حينما ننظر إلى يميننا وشمالنا ونحن نسير إلى الحسين عليه السلام، حين يكون معنا العالم المجتهد والخطيب البارع والطبيب المحب والمهندس والمدرس ورئيس القبيلة والفلاح والعامل وغيرهم كلهم سائرون في سمت وجهة واحدة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم حيث الرجال والنساء والكهولة والشبيبة والطفولة يلهجون بكلمة واحدة «لبيك يا حسين».

لاشك أن هذا الشعور سوف يضفي على الإنسان الشعور بأهمية

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٢ / ٢.

إنسانيته، وأنّ الناس مهما تفاضلوا بالمال والجاه والمنزلة الاجتماعية وما إلى ذاك فإن التفاضل الحقيقي يبقى هو الإيمان الصحيح والعقيدة الحقة التي يحملها الإنسان في قلبه ومشاعره وبالتالي يمشي ويسير إلى جانب أخيه المؤمن أيّاً كان ماله ومنزلته وشهادته العلمية فيكون هو الثابت الباقي وكل ما عدا ذلك يكون زائلاً منتقلاً.

٥. الظهور صفاً واحداً أمام أعداء الحسين عليه السلام

إذا كان الله عز وجل قد دعانا أن نقف صفاً واحداً أمام أعداء الإسلام بقوله: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ }[(١)]، فإن أبرز مظاهر ومصاديقِ هذا الصف المرصوص ما نراه من وقوف المؤمنين بعضهم إلى جانب بعض رجالهم ونسائهم وهم يسيرون إلى الحسين عليه السلام ولاشك أن مثل هذا التعبير يريد أن يشير إلى أن الجدار كما يصعب دفعه وكسره لأنه مكون من لبنات مفردة ولكنها متماسكة بقوة الاتحاد فيما بينها فاكتسبت قوة جديدة إلى قوتها: فهكذا الموالون السائرون إلى الحسين عليه السلام فهم كتلة واحدة لا يمكن ثنيها وتفتيتها لأنهم صاروا صفاً واحداً في حب الحسين عليه السلام كأنهم بنيان مرصوص وهذا هو سر من أسرار بقاء هذه الشعيرة عبر التاريخ رغم ما تعرضت له من ضربات شديدة من قبل الظالمين والناصبين، كما يصنعون في هذا العصر كآبائهم من خلال التفجيرات الإرهابية التي يتصورون جهلاً منهم أنهم قادرون من خلالها

---

(١) الصف/ ٤.

على إنهاء هذه الظاهرة الربانية المؤيدة بكرامات الله ودماء المؤمنين.

٦ـ تعارف الناس ولقاؤهم

لقد كانت واحدة، من جملة أهداف الإسلام التي سعى لها ودعى إليها هي التعارف بين الشعوب والقبائل ومد جسور التواصل النافع والتعاون على البر لا مع الموالفين فقط من المسلمين وحتى مع غيرهم ممن يخالفنا في الدين قال تعالى: ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[١]، وذلك ضمن هذا الهدف السامي والنبيل الذي أراده الله سبحانه وتعالى لبني البشر قاطبة حيث يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٢]، وإذا كان الله عز وجل قد ندبنا إلى هذا الهدف الكبير وهو التعارف فإن من مصاديقه التي يمكن للإنسان أن يراه بشكل واضح وصريح هي هذه المسيرات المليونية للناس إلى الحسين عليه السلام، التي يتخللهم فيها أبناء البلد ومئات الآلاف من خارج البلد من العرب كالكويت والبحرين ولبنان وسوريا وغيرها ومن غير العرب كإيران وتركيا وباكستان وأفغانستان وغيرها. ناهيك عن دول شرق آسيا كاندنوسيا فضلاً عن أوربا وأمريكا واستراليا.

---

(١)سورة الممتحنة: ٨

(٢)سورة الحجرات: ١٣

ولو قُدِّر للعراق أن يعيش الأمان بعيداً عن الإرهاب والإجرام والقتل وآكلي لحوم البشر ومصاصي دمائهم باسم الدين وشريعة خاتم النبيين وكانت هناك خدمات يمكن أن تقدمها المؤسسات الحكومية بالشكل الذي يتناسب مع أعداد الزائرين للحسين عليه السلام.

أقول لو قُدّر للعراق أن يعيش كل ذلك ربما لا تجد لك موطئ قدم على ترابه من كثرة زوار الحسين عليه السلام، ولرأيت الملايين من الناس على اختلاف أجناسهم وخلفياتهم الحضارية تتقاطر على العراق وعلى كربلاء لتستمد من الحسين عليه السلام وثورته وحركته الدروس والعبر في مواجهة الحياة في كل أسكالها وصورها المرعبة التي نعيشها.

والحق يقال أن مثل هذه الملايين القادمة إلى العراق سوف تترك بصماتها على العراق من خلال التعارف واللقاءات وتبادل الخبرات والتجارب على مختلف المستويات ونكون بذلك قد حققنا من خلال هذه المسيرات الحسينية المباركة مطلباً مهماً من مطاليب الشريعة الغراء وهي قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[١].

(١) الحج/ ٢٨.

الفوائد الاقتصادية

قد لا يجد المرء حرجاً في الحديث عن الفوائد الاقتصادية المترتبة على زيارة الأربعين المليونية بعد أن تحدث القرآن الكريم عن شعيرة الحج بقوله: **{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}**(1)، وانطلاقاً من هذه الآية الكريمة التي أحلت لشرعية الجمع بين الشعيرة الروحية والعبادية والفوائد الدنيوية لاسيما المالية المترتبة عليها، نحاول أن نسلط الأضواء على أهمية المزارات الدينية لاسيما مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام ومرقد سيد الشهداء عليه السلام بشكل خاص.

وقبل أن نبدأ أود أن أشير إلى أن المزارات الدينية أو ما يعرف الآن بالسياحة الدينية قد أخذت أبعاداً كبيرة جداً لاسيما في هذه الفترة واهتمت بها الدول اهتماماً عظيماً وذلك لكثرة مردوداتها الإيجابية عليها، حتى صارت تمثل أكبر حركة سياحية منظمة في العالم، حيث تقدر سنوياً بما لا يقل عن مئات الملايين من السياح ومع واردات تقدر بعشرات المليارات من الدولارات،

---

(1) الحج/ ٢٨.

ولقد كان العراق وما زال واحداً من جملة أهم البلدان في العالم من حيث عدد السياح الدينيين إليه، لاسيما بعد سقوط النظام الصدامي البغيض، حتى أصبحت أعداد الزائرين إليه بالملايين سنوياً، ولئن كانت مدن العراق تعج بزائريها في بغداد وسامراء والنجف وكربلاء وغيرها فإن هذه الأعداد تجدها مضاعفة وبشكل كبير في زيارة الحسين عليه السلام لاسيما يوم الأربعين حيث المسيرة المليونية المباركة، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نضع أيدينا على أهم الفوائد والمردوات الاقتصادية المترتبة على هذه الزيارات الدينية حتى يمكن الاهتمام بها وتطويرها ويمكن إجمال هذه الفوائد على النحو التالي:

١ـ توفير فرص العمل

كلما كان هناك زيادة في أعداد الزائرين كلما كانت هناك زيادة في عدد المشاريع السياحية في مختلف أشكالها وألوانها وبالتالي تحتاج مثل هذه المشاريع إلى أيدي عاملة تخلق لنا فرصاً جديدةً للعمل، ولا ريب أن الآثار المترتبة على زيادة فرص العمل وانخفاض معدل البطالة ستكون كبيرة جداً حيث تسهم في رفع المستوى المعيشي والرفاهي للفرد في داخل البلد.

ولو أردنا أن نضرب لذلك مثلاً، فإن أي زيادة في عدد الفنادق مع افتراض زيادة عدد السائحين سوف يترتب عليه زيادة الطلب على عدد الأسرة وملحقاتها وعلى الأدوات الصحية وسائر الخدمات وهذا بدوره سوف يدخل موردين جديدين، وبالتالي إنشاء مشروعات جديدة لتزويد الفنادق مثل هذه المستلزمات.

وعلى أساس ذلك فإن أثر هذا القطاع على زيادة العمالة وتقليل أعداد البطالة كبير جداً خصوصاً إذا علمنا بتداخل هذا القطاع السياحي الديني مع بقية القاعات الأخرى كالبناء والنقل والتغذية وغيرها.

٢. زيادة رؤوس الأموال الأجنبية

ومثل هذه الأموال يمكن لنا أن نتلمسها بشكل واضح على أعداد الزائرين لاسيما في زيارة الأربعين، ومن المعروف أن طرق دخول هذه الأموال إلى البلد يتم من خلال ما يلي:

أ) تأشيرات الدخول للسياح إلى داخل البلد.

ب) رؤوس الأموال الأجنبية الداخلة من خلال الاستثمارات الخاصة بالسياحة الدينية.

ج) الاتفاق اليومي للسائحين.

د) فروق التحويلات للعملة.

هـ) إيرادات الفنادق والقطاعات السياحية الأخرى.

ولا شك أن كل ذلك سوف يشكل عاملاً مهماً في نمو وازدهار هذا القطاع بشكل خاص والبلد بشكل عام.

٣. تنوع السلع التجارية وتطورها

تتطور السوق التجارية في ظل أجواء الزيارات العامة لائمة أهل البيت

عليهم السلام وزيارة الحسين عليه السلام بشكل خاص يوم الأربعين تبعاً لازدياد عدد الزائرين وتنوعهم سواء أكانوا من داخل البلد أو خارجه، فإنك سوف ترى ألواناً من السلع التجارية القادمة من خارج البلاد في شتى المجالات مما يفتح الأبواب أمام الناس في انتخاب الأحسن والأجمل منها وبأرخص الأسعار نتيجة التنافس الاقتصادي هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن هناك مجالاً واسعاً في تسويق المنتوجات الداخلية بشكل كبير فضلاً عن تطويرها وتحسينها بالشكل الذي ينسجم وتلبية متطلبات السوق المتنوعة في هذه الفترة لاسيما في زيارة الحسين عليه السلام حيث يرى الجميع بأم عينيه توزيع المنتوجات الحيوانية كاللحوم والمنتوجات الزراعية والنباتية كالخضار والفواكه والمنتوجات الصناعية كالألبسة والفرش والبطانيات وما شابه ذلك، وبشكل غير مسبوق وبكثرة ملفتة للنظر وبكرم يضرب به المثل، ومع أعداد الملايين من الزائرين الذين تتوزع عليهم كل الخدمات السابقة، لاشك سوف يدعو كل ذلك المزارعين لزيادة الإنتاج وتنشيط المراعي الحيوانية لسد حاجات السوق ناهيك عن الثلاجات والبرادات ووسائل التبريد أيام الصيف ووسائل التدفئة أيام الشتاء والبرد التي يحتاجها الناس بكثرة في تلك الفترة مضافاً إلى الهدايا والحاجيات التي يشتريها الزائرون من العراق ويأخذونها إلى بلدانهم.

كل ذلك يدعو إلى جعل السوق التجارية متحركة لأهميته ومتطورة لا متقوقعة ورابحة لا خاسرة وهذا بحد ذاته هدفٌ كبيرٌ تصرف من أجله الدول والحكومات الملايين بل المليارات من الدولارات للوصول إليه. وربما تكون

علامة من علامات هذا السوق المتحرك بالملايين من الزوار هو اكتظاظ مطارات العراق لاسيما النجف الأشرف بالعشرات من شركات الطيران العالمية التي ما كانت لتصل إلى هذا البلد في ظل أوضاعه المشاهدة لو لا هذه الأعداد المباركة من الزائرين لعتباته المقدسة لاسيما سيد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين.

وأخيراً نقول: أن كثيراً من دول العالم تعتمد على السياحة والسائحين كمصدر مهم من مصادر الدخل القومي والوطني حين استطاعت أن تحصل على عائدات كبيرة من هذا الجانب الحيوي كما يحصل في الولايات المتحدة وعموم الدول الأوربية والغربية لاسيما المستقطبة للسياح أكثر، وكمثال على ذلك الأثر لاسيما الاقتصادي على الناس ما ذكره المجلس العالمي للسياحة والسفر في تقاريره حيث تم إيجاد أكثر من مليون فرصة عمل بشكل مباشر وغير مباشر في جميع أنحاء العالم، إضافة إلى العملات الأجنبية لاسيما إنفاق السائح والزائر على السلع والخدمات وهذا الأمر مما يمكن البلد من استيراد السلع وأيضاً عاملٌ من عوامل إسناد العملة المحلية.

الفوائد الشخصية

وأعني بالفوائد الشخصية تلك التي لها علاقة مباشرة على تغيير نفسية الإنسان الزائر وسلوكه وخصائصه التي كان عليها إلى حالة إيجابية أكثر وبالتالي ترشح مثل هذه الحالة الإيجابية الجديدة على مجمل أوضاع الزائرين في زمان مسيرهم وزيارتهم وبعد عودهم إلى أوطانهم سالمين ويمكن تلخيص أهم هذه الفوائد الشخصية بالنقاط التالية:

١ـ تعلم الزائر على الانضباط والسير بشكل منتظم مع إخوانه المؤمنين

حيث يتحول الجميع إلى خط واحد مستقيم لا يزيغ عنه أحد، ومثل هذا الأمر يعتبر مطلباً مهماً يسعى لتحقيقه الإسلام من خلال تشريعاته، فالإسلام كما يريد للفرد أن يرتقي في صلاته وصيامه وسائر عباداته يزكي نفسه من خلالها حتى يصل إلى الله ظاهراً، فأنه يريد من الفرد في نفس الوقت أن يأخذ بأسباب النجاح الأخرى كالإدارة الصالحة والمنضبطة، وبالتالي أن يكون مُنَظَماً على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي.

وفي زيارة الأربعين نتلمس كل هذه المعاني التنظيمية على حركة

الزائـرين، فهـي - أن صـح التعـبير - مدرسـة لتحـصيل دروس في الترتيـب والتنسيق والضبط والانضباط.

٢ـ قدرة الزائر على التحمل والصبر

إن فيما فرض الله عز وجل على خلقـه وأنـزل لهـم مـن شـريعته سـواء على مستوى الأحكام أو العبادات حكماً وأسراراً ومصالح ترجع بـالخير علـى الإنسان في الـدنيا والآخـرة، وقـد أشـار الله عـز وجـل إلى بعـضها في القـرآن الكريم أو على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمـة الطـاهرين مـن أهل البيت عليهم السلام عليهم السلام، كل ذلك من أجل أن يشحذ قلوبنـا ومشاعرنا من أجل أن تؤمن أن هذا التشريع الخالد لم يقم إلا على ما فيه خير العباد ومصلحتهم، وها نحـن نـرى بـأم أعيننـا فوائـد هـذا التـشريع في بعـض جوانبه وأبعاده، ومن جملة هذه الأبعاد المهمة التي أخذ الناس يكتشفونها يومـاً بعد يوم حتى وصلت كأنها الشمس في رابعة النهار، هي حكمة تأكيـد رسـول الله والأئمة الطاهرين علـى حركـة الحسين عليـه الـسلام وشـهادته وضـرورة الارتباط به لاسيما في زيارة الأربعين التي صارت من علامات الإيمان.

وبتقديري أن هذه الزيارة لم تكن علامة مـن علامـات الإيمـان إلا لأنهـا تحمل في داخلها ألوانـاً مـن دروس الـصبر والتحمـل؛ ولا ريـب ولا شـك أن المضمون الحقيقي للأيمان هو الصبر بل إن الصبر هـو الـرأس الـذي يقـود هـذا الإيمان كما ورد في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

ينقل الكليني في أصول الكافي بإسناده عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد

الله عليه السلام قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»[١].

ولعل سير السائرين إلى الحسين عليه السلام وتحملهم لكل هذه الكليومترات الطويلة مشياً على الأقدام مع صعوبة الظروف المناخية بل وحتى الأمنية ليعطينا قدرة عن مدى الصبر والتحمل الذي تخلقه مثل هذه الشعيرة المقدسة في نفوس العاملين والمتمسكين بها.

فهناك صبر على شهوة القلب والمعصية وهناك صبر على الغضب وهناك صبر على أقدار هذه الدنيا ومصائبها لاسيما وهم يسيرون في طريق تكثر المخاطر فيه من قبل أعداء الله والشريعة.

وكفى الصابرين فضلاً وشرفاً دون الآخرين أنهم الذين تنزل عليهم صلوات الله عند المصائب والشدائد المهتدون إلى طريق الحق والثابتون عليه:

{... وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ} [٢].

٣. تفريغ الهموم والغموم

كلنا يعيش هموماً ومشاكلَ في حياته، قد تزداد مرة وتقلُّ أخرى، وقد تبقى مع الإنسان لفترة وجيزة من الزمن ثم تزول وقد تستمر لفترات طويلة من الزمن.

---

(١) أصول الكافي للكليني: ٨٨.

(٢) البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧.

وقد أشار العلماء إلى أن واحدة من أنجح الطرق للتخلص من هذه الهموم والمشاكل هو تفريغ مثل هذه الشحنات السالبة التي يحملها الإنسان من خلال السفر والذهاب إلى خارج البيت والبلد، حيث إن واحداً من آثار السفر التي يتركها في الإنسان هو تفريج همه وكربه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في ديوانه الذي ينسب إليه:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج همٍ واكتساب معيشة وعلم	وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل: في الأسفار ذل ومحنة	وقطع الفيافي وارتكاب الشدائدِ
فموت الفتى خير له من معاشه	بدار هوان بين واشٍ وحاسد(١)

وكما ترى وتقرأ فإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد عدَّ أول أثر من آثار السفر هو تفريج الهموم والأحزان.

ولا شك أن المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام لاسيما في يوم الأربعين مع الملايين الذين يمشون مع الإنسان هي من مصاديق السفر في طلب العُلى عند الله عز وجل ورسوله الكريم والأئمة الطاهرين.

وما أن يشعر الزائر أنه قد أقترب من كربلاء ولاحت له أعلامها وقبابها السامية حتى تزول عنه الهموم والأكدار بإذن الله تعالى وتتفرغ عنه كل الشحنات السالبة التي كان يحملها - كما يقول العلماء - فلا يجد نفسه إلا

---

(١) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ١٦ / ٣٧١.

وهي نظيفة طاهرة نقية تسبح في رحمات ربها وفضله ورضوانه، وكم من الناس من ذهبوا وهم يحملون هموم الدنيا وعظائم مصائبها، فرجعوا وقد زالت كل تلك الهموم والمصائب.

وهذه ميزة الحسين عليه السلام عمن سواه حيث استجابة الدعاء تحت قبته الشريفة المباركة، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تُعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره»[1].

٤- العلاج برياضة المشي

جاء في مجلة (أسرتي) العدد الصادر في أبريل/٢٠٠٨ تقريراً مهماً حول المشي وأثره في علاج الكثير من الأمراض تحت هذا العنوان (المشي.. التدريب المثالي والمتعة المجانية): «المشي هو التدريب المثالي للتحكم في الوزن، فالمشي لا يحرق ٣٥٠٠ سعرة حرارية في الساعة فقط، ولكنه يكبح الشهية عن طريق تنظيم مركز المخ المسؤول عن الجوع... يرفع المشي أيضاً مستوى الاندروفينات وهي المواد الكيماوية المسؤولة عن الإحساس بالسعادة في أجسامنا والتي تعمل كمضاد طبيعي للاكتئاب وتساعد على التخلص من الضغوط والتوتر، والأهم من ذلك أن المشي يساعد على تخفيف ضغط الدم المرتفع وتخفيض الكوليسترول وتحسين لياقتك البدنية.

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٣١٧.

وطبقاً لما يقوله د. فريد ستوتمان (صاحب لقب أبو ثورة المشي) وقد تم تكريمه بلقب د. مشي) فإن المشي بانتظام يقلل من احتمالات الإصابة بأمراض القلب والسكتات ويقلل الشهية ويتحكم في الوزن ويضبط العضلات ويبني العظام ويخلص الجسم من التوتر والضغوط، ويؤخر بعض أشكال السرطان والتهاب العظام....

إن المشي هو ملجأ ومفر رائع حيث يمكنك الهروب من المكالمات الهاتفية ومن العمل أو من البيت لفترة قليلة... ويمكنك المشي للتكفير في حل لمشكلة أو تمشي لتنسى مشكلة، فالمشي يعمل كمسكن ومهدئ ليساعدنا على الاستخراء...»[١].

ومن الملفت للنظر أن أفضل أنواع المشي هو المشي الذي تكون خطواته متقاربة ومتسارعة في نفس الوقت.

وهو عين ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرواية عن جابر حيث قال: **«شكا ناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من التعب فدعا لهم وقال: عليكم بالنسلان[٢] فانتسلنا فوجدناه أخف علينا»**[٣].

ناهيك عن آثار المشي على نفسية الإنسان وفكره وتأملاته، فها هو القرآن الكريم يدعونا إلى أن نمشي في الأرض ونتدبر ونتأمل ونتفكر وننظر

---

(١) تقرير تحت عنوان (المشي للفوز ثورة اللياقة البدنية) ملاك نصر / مجلة أسرتي/ العدد أبريل / ٢٠٠٨.

(٢) النسلان: مشية الذئب إذا أسرع ، لسان العرب لابن منظور: مادة نسل.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي: ٥/ ٢٦٧.

يقول تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ }[١].

وقد درس العلماء حياة العبّاد والفلاسفة والرحالة والمؤرخين والناشطين السياسيين والقصيين وربطوا بين المشي في حياهم وبين ما انتجوه للحضارة من نظريات وأفكار كبيرة ومهمة، كسقراط وبلاتو وأرسطو وجون ستيورات ميل وتولستوي وغيرهم حتى وصل الأمر إلى درجة قالت عندها السيدة سولنت: لو كان التأمل في الطبيعة ديناً لكان المشي من أهم طقوسه[٢].

والماشي إلى الحسين عليه السلام يستطيع أن يحصل على كل هذه الفوائد الشخصية المترتبة على المشي سواء أكانت على مستوى الصحة البدنية أو على مستوى الصحة النفسية والفكرية، وذلك من خلال تأملاته التي يعيشها أثناء طيّه للمسافات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام لاسيما سيد الشهداء عليه السلام وكذلك التأمل في وقته أين ذهب؟ وكيف استثمر؟ وماذا قدم لآخرته؟ وما إلى ذاك من الأفكار والتأملات التي ستنتهي به آخر المطاف إلى الوصول إلى درجات متقدمة من الصحة البدنية والنفسية ولكن بشرطها وشروطها.

---

(١) العنكبوت/ ٢٠.

(٢) خلاصة لمقال للدكتور صالح بن سعد الأنصاري حول المشي والتأمل على موقع مركز تعزيز الصحّة في الرياض.

الفوائد الدينية والعقائدية

ويمكن لنا أن نتلمس بعض هذه الفوائد من خلال ما يلي:

١- تجسيد مبدأ الولاية والبراءة في الأربعين

والتولي معناه أن يتولى الإنسان أولياء الله تعالى وقد صار علماً على معنى الاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم وإعلان المودة والمتابعة لهم، والتبري معناه أن يتبرأ الإنسان من أعداء أولياء الله، وقد صار علماً كذلك على إعلان البراءة والعداء من أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام ومثل هذين الأمرين ضروريان في ديننا لكثرة النصوص الواردة فيهما قرآناً وسنة، يقول القرآن الكريم: { لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[١].

---

(١) المجادلة/ ٢٢.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه ذات يوم:

«يا عبد الله أحبّ في الله وأبغض في الله ووالِ في الله وعادِ في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له: وكيف لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومَنْ وليُّ الله تعالى حتى أواليه؟ ومَنْ عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام فقال له: أترى هذا. فقال بلى. قال: وليّ هذا وليّ الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده. ثم قال: وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك»[١].

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا»[٢].

وما شاء الله تعالى من النصوص الكثيرة في هذا المجال، ومما لا ريب فيه أن الملايين التي تذهب لزيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين إنما تريد أن تجسّد هذا المعنى في أعلى صوره وأشكاله، فالزائر يمشي إلى الحسين عليه السلام ولسانه يلهج في زيارته «إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم» ومعنى ذلك إني سأسالم وأسلم لمن سلّم له الحسين عليه السلام وسأقف ضد

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٢٧ / ٥٨.

(٢) نفس المصدر.

من وقف ضده الحسين عليه السلام وأعلن الحرب عليه ومثل هذا المعنى مهم جداً لأنه تجسيد حي وعملي لمبدأ (الولاية والبراءة) كما تقدم.

وحتى يتقرب مثل هذا المعنى العظيم، أحاول أن أضرب مثالاً جسّد هذا المعنى بأجمل صورة حتى خرّ شهيداً مضمخاً بدمائه الزاكية بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذلك هو الشهيد يزيد بن زياد بن مهاجر الكندي والمكنى بأبي الشعثاء، الكندي (رض)، هذا الرجل كان رامياً في معسكر الحسين عليه السلام وكلما كان يرمي كان الحسين عليه السلام يقول: «اللهم سدّد رميته وأجعل ثوابه الجنّة»[١].

يقول الشيخ محمد السماوي: هو يزيد بن زياد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي، كان رجلاً شريفاً فاتكاً، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة من قبل أن يتصل به الحر... ثمّ حمل على القوم بسيفه وقال:

أنا يزيد وأبي مهاجر ... كأنني ليث بخيلٍ خادر

يا رب إني للحسين ناصر ... ولابن سعد تارك وهاجر[٢]

وهكذا ترى معي أيّها القارئ العزيز كيف تولى هذا الشهيدُ الحسين عليه السلام السبطَ، وكيف تبرأ من عمر بن سعد وهكذا فكل من يمشي إلى الحسين عليه السلام إنما يجسّد هذه المقولة «إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر».

---

(١) موسوعة شهادة المعصومين: ٢/ ٢٢٥.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: ١٧٢.

٢ـ التسليم والطاعة لأهل البيت عليهم السلام عليهم السلام

وهـذا موقـف ديـني وعقائـدي آخـر يمكـن لنـا أن نتلمـسه في حركـة الزائرين نحو الحسين عليه السلام حيث يقروّن لهم بالطاعـة والتـسليم كمـا سلّم لهم وأطاعهم المؤمنون عبر التاريخ مستجيبين بـذلك إلى نـداء الله عـز وجل حيث يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }(١).

وهذا التسليم هو تسليم حقيقي نابع من القلب وهذا ما يمكن أن يفهـم من قول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته: «وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله..»(٢).

بل إنّ الأمر لا يتوقف عند ذلـك التـسليم فقـط بـل يتعـداه إلى مـا هـو أعظم «إنّي بكم مؤمن وبإيّابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي»(٣)، بـل إن الأمر ليرتقي أعظم مـن ذلـك حينمـا يقـرأ الإنـسان زيـارة الأربعـين حيـث يقـول: «اشهد أنّي بكم مؤمن وبإيّابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم مُعدة حتى يأذن الله...»(٤).

يا لها من كلمات عظيمة ويا لها من أنـشودة جليلـة يحتاجهـا الأحـرار

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي/ زيارة وارث.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

في كل زمان ومكان، حيث يتجسد التسليم فيها (إنّي سلم لمن سالكم) والموقف العملي (وأمري لأمركم متبع) وتختم بالانتظار وبتهيئة الوسائل النفسية والإيمانية بل وحتى المادية للنصرة (ونصرتي لكم معدة)، والسائرون إلى الحسين عليه السلام لاشك أنّهم يعيشون كل هذه المفاهيم العقائدية والدينية المهمة التي نحتاجها في حياتنا لاسيما في هذا الوقت العصيب الذي تدور فيه علينا دوائر الشر والعدوان المتعددة خارجياً وداخلياً.

٣. الشهادة للحسين بالعصمة

كل هذه الملايين الزاحفة نحو الحسين عليه السلام لاشك أنها ستنتهي وتقف أمام قبره الشريف وتقرأ في زيارتها: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي...»[١].

ومثل هذه الشهادة هي تأكيد لمبدأ العصمة التي تحدث عنها القرآن حول أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت عليهم السلام وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٢].

وهذا الأمر هو دين وعقيدة ندين الله عز وجل بها.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

يقول الشيخ جعفر السبحاني:

«إن الإجابة عن الأسئلة الشرعية على وجه الحق وتفسير القرآن على الصحيح وتفنيد الشبهات على وجه يطابق الواقع وصيانة الدين عن أي تحريف لا يحصل إلا بمن يعتصم بحبل العصمة ويكون قوله وفعله مميزين للحق والباطل، نعم إن الإنسان الجليل ربما يملي هذا الفراغ ولكن لا بصورة تامة جداً، ولأجل ذلك نرى أن الأمة افترقت في الأصول والفروع إلى فرق كثيرة يصعب تحديدها وتعدادها، فلأجل هذه الأمور لا محيص عن وجود إنسان كامل عارف بالشريعة، أصولها وفروعها، عالم بالقرآن، واقف على الشبهات وكيفية الإجابة عنها، قائم على الصراط السوي ليرجع إليه من تقدم على الصراط ومن تأخر عنه، هذا يقتضي كون الإمام منصوباً من جانبه سبحانه معصوماً بعصمته...»[١].

والقول بعصمة الحسين عليه السلام يعني القول بشرعية حركته وقيامه الشريف وردٌّ لكل الأقلام المشبوهة التي أرادت أن تسيء إلى الحسين عليه السلام ونهضته، القول بعصمة الحسين عليه السلام هو إيمان بقول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«الحسن والحسين عليهما السلام إمامان قاما أو قعدا»**[٢].

---

(١) معالم النبوة في القرآن للشيخ جعفر السبحاني نقلاً عن كتاب عقائد السنّة وعقائد الشيعة/ علي الورداني/ ١١٣.

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١/ ٢١١.

٤ـ تأكيد الهوية الإسلامية الشيعية

عندما يحضر الموالون لأهل البيت عليهم السلام من داخل البلد ومن خارجه في زيارة الأربعين وبسيلٍ من الأعداد تقدر بالملايين، فإن كل واحد منهم سيشعر بهويته الإسلامية والموالية لأهل البيت عليهم السلام أكثر، بل وسيفتخر بهذا الشعور والانتماء ويحاول تأكيده في نفسه ونفوس من معه.

ولاشك ولا ريب أن تأكيد الهوية الإسلامية الحقة على وفق عقيدة أهل البيت عليهم السلام يعتبر أمراً مهماً وضرورياً في أعلى درجات الأهمية والضرورة، لاسيما بعد أن شُوهت صورة الإسلام المحمدي الجميل بأعمال القتل والإرهاب والتفجير والإتجار باسم الدين ونصرة سيدة المرسلين، حتى وصل الأمر بنا إلى درجة صار العالم ينظر من خلالها إلى إسلامنا على أنه دين إرهابي، داعٍ للقتل وتقطيع الأوصال، وإذا كان الأمر كذلك فلابد من إزاحة هذه الصورة المقيتة واستبدالها بصورة الإسلام الرحيم العطوف البر الوصول، صورة رسمها لنا القرآن واختصرها بطريقته الخاصة حينما قال: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }[1]، وهنا يأتي عمل وجهد الموالين لأهل البيت عليهم السلام والسائرين على دربهم ليؤكدوا للعالم أن الإسلام الأصيل عندنا، لأننا ننتمي إلى أئمة طاهرين ما حدثنا التاريخ أعدل ولا أنزه ولا أكرم ولا أعدل ولا أرحم ولا أرأف ولا... ولا... منهم، الإسلام بمبادئه السامية وأخلاقه العالية ومفاهيمه الرائعة عندنا لأننا ننتمي إلى الحسين عليه السلام

(١) الأنبياء/ ١٠٧.

الذي وقف مناصراً للمظلوم ومدافعاً عن حقوق الإنسان.

ونحن ننتمي إلى الحسين عليه السلام الذي قال: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة وهيهات منا الذلة»[١].

ولا يختلف اثنان سويان في انتمائهما إلى الإسلام، أن كل هذه المعاني المتقدمة وغيرها كثير تتجلى وتتبين وبأعلى صورها في زيارة الأربعين وفي مسيرة الملايين من المؤمنين في طريق الحسين عليه السلام.

---

(١) معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري: ٣/ ١٠٠.

الفوائد السياسية

وتتجلى مثل هذه الفوائد المهمة بالنقاط التالية:

١- زيارة الأربعين والمبايعة للحسين عليه السلام

إن زيارة الأربعين المليونية السنوية للحسين عليه السلام تمثل في بعض أبعادها المهمة مبايعة للحسين عليه السلام ولحركته في موقفه الرافض ليزيد القرود والفسق والفجور لتوليه أمر هذه الأمة رغماً عنها.

ولقد كان الحسين عليه السلام حازماً وحاسماً في موقفه الرافض وذلك لعلم الإمام بالذي يمكن أن يسببه تولي هذا اللعين على صدر الأمة الإسلامية من مفاسد عظيمة على المستوى العقيدي وعلى المستوى الخلقي وكانت كلمات الحسين عليه السلام في هذا الاتجاه صريحة وواضحة لا تقبل التأويل لاسيما تلك التي قالها أمام والي يزيد على المدينة:

«إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل للنفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي

لا يبايع مثله»[١].

وعلى أساس ذلك فإن زيارة الأربعين وكل هذه الملايين السائرة مشياً على الأقدام جاءت لتبارك للحسين جهده، ولتبايعه على موقفه الصالح هذا، إن هذه المسيرة تمثل جواباً على الموقف الشرعي الذي يجب أن تقوم به الأمة أيام الحاكم الجائر والظالم كما رفضه الحسين عليه السلام، إنها جواب لكل الأسئلة التي يمكن أن تطرح وطرحت عبر التاريخ حول الحاكم والمحكومين، فمن هو الحاكم الشرعي اللائق؟ وما هي صفات هذا الحاكم؟ وما هي واجبات الحاكم إزاء رعيته؟ وما هي حقوق وواجبات الناس في داخل المجتمع الإسلامي؟ كيف يمكن للناس أن يتعاملوا مع الحاكم الجائر؟ ولمن تجب البيعة؟ ولمن يجب الرفض؟ إلى ما ذاك من الأسئلة الكثيرة التي يطلقها وأطلقها الناس قديماً وحديثاً.

إن هذه الأقدام السائرة إلى الحسين عليه السلام يريد أصحابها أن يعلنوا رفضهم ليزيد الفسق والفجور وكل منتهج لهذا المنهج في واقعنا الحاضر والمتمثل في حكام الجور والظلم وكل فاسد أيّاً كان شكله ودينه ومذهبه، وفي نفس الوقت يريد أصحاب هذه الأقدام أن يعلنوا بيعتهم للحسين عليه السلام وكل منتهج لمنهج الحسين عليه السلام في الطهر والنزاهة والعدل ومبادئ الخير والفضيلة أيّاً كان شكله ودينه ومذهبه.

ومن هنا نفهم لماذا كانت هذه الزيارة عبر التاريخ ولا تزال تقضُّ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٨٧.

مضجع كل الطغاة والظالمين والفاسدين، حيث كانوا يبذلون الغالي والنفيس من أجل القضاء عليها أو تحجيمها، ولكن شاءت أرادة الله تعالى وما شاء كان، أن لا يزداد الحسين عليه السلام والمتمسكون به حباً وولاءً وسعياً ومشياً إلى زيارته إلا علواً وخلوداً، أنهم يتصورون بهذه الأفعال يمكن أن يطفئوا نور الله تعالى إلذي ملأ كل شيء والحسين عليه السلام هو نور الله في ظلمات الأرض، يقول تعالى: { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }(١).

وعلى أساس كل ما مرّ فإن هذه الملايين تبعث برسالة مهمة ترفعها حناجرهم المؤمنة بالحسين عليه السلام إلى كل حاكم جائر وظالم في داخل العراق وخارجه أن يتعض بمن مضى من الطغاة وكيف مضى وأن لا يكونوا في ركب الفاسدين والظالمين فإن نهج الحسين عليه السلام ومبادئه وقيمه السامية ستأتي عليهم إن عاجلاً أو آجلاً بأن الله تعالى، { وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }(٢).

٢ـ مهرجان سنوي ترعاه السماء

إن في اجتماع الموالين من كل بقاع الدنيا في كربلاء وبهذه الأعداد المهولة وغير المسبوقة حتى إذا أرادت أي دولة في العالم أن تعبئ ناسها أمام حرب أو قضية أخرى لا تقل عن أهمية الحرب لما استطاعت أن تجمع إلا

(١) الصف/ ٣٣.

(٢) التوبة/ ١٠٥.

أعداداً قليلة مع الترغيب والترهيب وكل الوسائل الأخرى، بينما تجد هذه الملايين بصغارها وكبارها ونسائها ورجالها تزحف نحو كربلاء طواعية وبالاختيار بل وأكثر من ذلك تبذل ما لها وجهدها من دون أن ترجوا شيئاً سوى رضا الله سبحانه وشفاعة الحسين عليه السلام ومثل هذه الصورة الرائعة جعلت العالم ينظر إليها باحترام وتقدير شديدين حتى أن أحد المراجع العظام حفظه الله تعالى سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني قال لي: إن أحد الشخصيات الإعلامية الأوربية جاء إليه وطلب منه لقاءً حول قضية الأربعين والزحف المليوني نحو مدينة كربلاء وفعلاً تمت المقابلة ووجهت مجموعة من الأسئلة حول أسباب هذا الخروج؟ وخلفياته ونتائجه وتأثير المرجعيات الشيعية عليه، علماً أن هذه المقابلة هي واحدة من جملة لقاءات مقدر أن تعقد مع مراجع الشيعة في العراق حول نفس هذا الموضوع ضمن دراسة مُعدّة لهذا الشأن.

وذكرت بعض المصادر أن مسؤول القوات المسلحة في الشرق الأوسط للإدارة الأمريكية كان يراقب هذه الظاهرة الحسينية عبر الأقمار الصناعية لمدة أسبوعين أو أكثر وبشكل مباشر وبعدها قال: أنا أعترف أنتم الشيعة أكثر تحضراً بالمقايسة مع الأحداث التي تقع في نيويورك أو باريس.

كما نقلت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم ٢٠١٣/١٢/١٥ تحت عنوان (وفد الفاتيكان يشارك في مسيرة ذكرى أربعين الحسين عليه السلام) جاء فيه: «شارك عدد من أعضاء وفد الفاتيكان الذي

يزور العراق في مسيرة على الأقدام أمس تتوجه من الناصرية إلى كربلاء إحياءً لذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام وسار الوفد يرأسه المونسنيور ليربيريو اندرياتا رئيس مؤسسة الحج التابعة للفاتيكان لنحو كيلومتر برفقة رجال دين مسيحيين عراقيين إلى جانب الزوار الشيعة في الناصرية حيث يقيمون»[١].

وتنقل مجلة النبأ في عددها في عاشوراء ١٤٣٢هـ ما نصه: «فقد انظم مايكل سايمونز وهومدير سيحات كندي إلى الملايين من الزوار الشيعة الذين تدفقوا إلى مدينة كربلاء العراقية في ذكرى أربعينية الحسين عليه السلام وكان سايمونز ضمن مجموعة من المواطنين الكنديين والأمريكيين بعضهم من أصول عراقية... وقال وهو يضع نظارته الشمسية ويرتدي ملابس سوداء مثل بقية الجموع ما نفعله هو المشاركة فيما نسميه مسيرة الأربعين من أجل الحياة»[٢].

وتضيف المجلة قائلة: «فيما قام مجموعة من الصينيين العاملين في إحدى شركات التسوق في مدينة الناصرية ٣٠٠ كم جنوب كربلاء المقدسة بتقديم الخدمات للزائرين الكرام الى مرقد سيد الشهداء... وصرّح السيد ليون أحد العاملين في شركة التسوق الصينية (NEN) قررنا المشاركة مع أهالي الناصرية لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام وتقديم الطعام والشراب لهم من خلال نصب موكب خاص بنا كصينيين»[٣].

---

(١) جريدة القبس الكويتية/ العدد ليوم ١٥ / ١٢ / ٢٠١٣.

(٢) مجلة النبأ/ عدد عاشوراء ١٤٣٢ هـ في ٢٤/ كانون الثاني/ ٢٠١١م

(٣) نفس المصدر.

كما تحدثت أنا شخصياً مع الأستاذ أنطوان بارا وهو راجع لتوه من زيارة الأربعين في ٢٠١٢م حيث التقيته في الكويت، يذكر أن أنطوان بارا هو الكاتب والصحفي اللبناني المسيحي والمعبر عن نفسه أكثر من مرة أنا حسيني شيعي مسيحي عربي، وهو القائل في كتابه الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي: لو كان الحسين عليه السلام منا لنشرنا له في كل أرض راية ولأقمنا له في كل أرض مبشراً ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين عليه السلام[(١)].

ولو أردنا أن نتحدث عن مفردات المشاركات الدولية والعالمية في زيارة الأربعين لطال بنا المقام، وإذا كان الأمر كذلك - كما تقدم - فإن قضية الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين تمثل مهرجاناً دولياً سنوياً ولكن بإدارة ورعاية ربانية، حوّلت كل العناء إلى راحة وهناء، وجعلت الناس لا يشعرون بالملل والكلل وصدق الله تعالى حيث يقول: { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }[(٢)].

٣ـ المطالبة بحقوق الطائفة الشيعية في العالم

إن حضور الموالين الشيعة إلى كربلاء من كل حدب وصوب والوقوف على صعيدها في يوم الأربعين، ليشكل بحقٍ مؤتمراً لإتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام يتدارسون فيه شؤونهم المختلفة سواء في داخل العراق أو

---

(١) نقلاً عن موقع قناة العالم في ٦/ ١٢ / ٢٠١١ في تصريح لأنطوان بارا لقناة العالم الإخبارية.

(٢) إبراهيم/ ٣٧.

خارجه، وبالتالي يمكن أن يشكل ورقة ضغط على تلك الدول التي يعيش عليها الموالون والتي يتعرضون فيها إلى هدر وضياع حقوقهم، إن اجتماعنا المليوني في زيارة الأربعين يريد أن يوجه رسالة مفادها أننا طائفة كبيرة من المسلمين لا يمكن أن يستهان بفكرها ولا رموزها ولا مراجعها بل وحتى بأدنى فردٍ فيها، إننا نريد أن نعلن للعالم الإسلامي وغير الإسلامي أننا نمتلك خزيناً هائلاً من التاريخ والحضارة ناهيك عن الفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام واللغة العربية وآدابها وغير ذلك من العلوم.

وعلى الآخر أن يفهم هذه الحقيقة ويتعامل معها بحكمة ووعي شديدين فقد ذهب ذاك الزمن الذي تختنق فيه الحريات وتصادر فيه الأفكار والمعتقدات وتغلق أبواب المذاهب على أربعة فقط، فإن العالم قد انفتح بفضل التطور العلمي ووسائل الإتصال الاجتماعي على كثير من المعارف التي حرم فيها طلية عقود من الزمن وبالتالي نحن أمام طريق واحد لا ثاني له ألا وهو الاعتراف بالوجود الآخر الإسلامي الذي تعيش معه ويعيش معك وفق نظرية (كلُّ المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه)، وبالتالي يكون لكل منا ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، وتبقى لكل فئة أفكارها وعقيدتها الخاصة بها وطقوسها وشعائرها التي تتحرك على أساسها.

وأخيراً أنقل لكم جانباً من كلمة مهمة أدلى بها السيد موسى الصدر أمام الطائفة الشيعية في يوم أربعين الحسين عليه السلام تحدث فيها عن ضرورة استثمار مثل هذا اليوم للمطالبة بالحقوق المشروعة للشيعة حيث

قال: «وأطلب منكم يا مئة ألف.. أيها الحضور أيها المواطنون الشرفاء... أن تحلفوا بالله العظيم جميعاً، أنكم ستتابعون هذه المسيرة بلا مساومة، كما أنّي أحلف بالله العظيم أن لا أساوم من أجل الرئاسة ولا من أجل ألف رئاسة وأقصد رئاسة المجلس الشيعي، هذه أشياء كلها تحت أقدامكم وأنتم تحلفون أن لا تخضعوا للتشكيك ولا للتضليل لأن التضليل سيتعاظم، حافظوا على وعيكم، واستمروا في مسيرتكم واستمروا في هذا الخط وسأتلوا معكم صيغة اليمين حتى نحلف جميعاً على هذه الصيغة لتكون ميثاق شرف بيننا وبين الوطن ومع الأجيال التالية».

ورفعت الجموع كلها أيديها وطلب من الجميع أن يتوجهوا إلى القبلة ففعلوا ثم قالوا: «نحلف بالله العظيم وبالنبي الكريم وبشرف الإنسانية، نحلف بالله العظيم أن نستمر في طريق مطالب حقوق الطائفة الشيعية، نطالب ونصر ونستمر ونشدد دون خوف أو وجل ولا تراجع ولا مساومة وسنقف مع كل مظلوم ومع كل ضعيف ولا نرجع عن ذلك ولا نضعف ولا نتوانى ونكون في خطى نبينا الذي يقول: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر ما تركته أو أموت دونه»[١].

(١) بعض المقتطفات من كلمة السيد موسى الصدر في مدينة بعلبك بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٧٤ في لبنان والتي صادفت في يوم الأربعين من صفر/ مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات.



الفصل الرابع

شبهات وردود

تمهيد

لقد اعتاد المؤمنون من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على أسلوب إثارة الشبهات من قبل الآخرين اتجاه عقائدهم وشعائرهم، حيث كان يعتبرونها مرة بعد أخرى وبشكل مكرر شركاً وخروجاً عن جادة الإسلام وما شاكل ذلك حتى مجتها الطباع والأسماع مع أن علماءنا ردوها واحدة بعد أخرى بأوضح الأدلة وأبينها.

ولقد كانت واحدة من هذه الشبهات التي كانوا يطرحونها على مذهب أهل البيت عليهم السلام هو ما يصنعه الموالون من كثرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام والتزاحم على أعتابه الشريفة والدعاء تحت قبته المباركة، ثم أخذت الشبهات تكبر وتزداد وتتسع كلما كبرت وازدادت وتوسعت زيارة المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام لاسيما في يوم الأربعين حيث يمثل مركز الثقل الأكبر لقلوب أحبائه والعاشقين له، فترى الملايين من الناس تؤم قبره الشريف المبارك يحدوهم في التقرب إلى الله ورسوله اللّذين أمرانا بمودة أولي القربى وحُسنِ الصنيع لهم.

وما إن أخذت الفضائيات تنقل وبشكل حي سير هذه الأعداد المليونية أمام العالم حتى أخذت هذه الأصوات الناصبية - المدعية كذباً وزوراً حبَّ الحسين عليه السلام - تكيل التهم والإشكالات على هذه الزيارة الشريفة ولا تدخر وسعاً في رفضها وتكفير أصحابها بل وزج الشباب المسلم المغرر بهم جهلاً إلى تفجير أنفسهم بين صفوفها تقرباً إلى الله ورسوله.

حتى صار بعض المسلمين - نتيجة لكذب هؤلاء ودجلهم - ينظر إلينا على أساس أننا جرثومة سامة يجب أن تقتلع من جسد الإسلام السقيم.

من هنا أرى أن الحديث مع هؤلاء مغلق بشكل كامل لأنهم أغلقوا عقولهم وقلوبهم عن سماع الحق ومعرفة الحقيقة وصاروا مصداقاً لقوله تعالى على لسان نوح: { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا }[1]، وقوله تعالى: { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ }[2].

ولكني سأوجه حديثي مع غيرهم من أبناء هذه الأمة الإسلامية التي فيها من المفكرين والعلماء والعقلاء والمؤمنين ما يمكن أن يميزوا بين الحق والباطل بين الهدى والضلال، أوجه حديثي إلى أولئك الذين يحملون همّ الوحدة الإسلامية في ليلهم ونهارهم وفي سرهم وعلانيتهم، ويبكون دماً على ما يشاهدونه من تقطيع أوصال المسلمين في داخل المساجد والحسينيات والمراكز

(١) نوح/ ٧.

(٢) النمل / ٨٠.

الإسلامية المقدسة، بل وحتى في الشوارع والبيوت ومحلات العمل.

أوجه حديثي إلى الذين يعملون بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وعملاً: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[١].

كما أوجه حديثي إلى بعض أبناء هذه الطائفة المباركة الذين أخذوا يرددون ما يقوله الآخرون من دون وعي أو حتى غافلين عما يمكن أن تتركه من آثار على الواقع.

إلى كل من تقدموا أحاول أن أورد أهم الإشكالات التي وجهت إلى زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين والى الموالين المؤمنين السائرين في هذه الشعيرة المقدسة. والإشكالات هي:

(١) موسوعة فتاوى عبد العزيز بن باز: ١٨/ ٣٧٦، صحيح مسلم/ باب تحريم ظلم المسلم وخذله رقم ٢٥٦٤.

أولاً: إنّها فكرة يهودية

يبذل بعضهم جهوداً كبيرة في إرجاع هذه الزيارة الأربعينية للحسين عليه السلام إلى اليهودية وعليه فلابد من إيقافها ودفع الناس عنها!

والجواب على هذا الإشكال يكمن في جملة من النقاط وهي:

١ـ عدم ذكر المستشكل دليلاً على إدعائه المتقدم، ونحن أبناء الدليل أينما مال نميل.

٢ـ ليس هناك ضرورة في أن نقبل أن كل ما موجود في اليهودية محرّف وغير صحيح على نحو الموجبة الكلية، فلم يدعِ ذلك أحد من المسلمين إلاّ صاحب هذا الإدعاء حيث وضع لنفسه مقياساً خاصاً حاول أن يقيس الأشياء من خلاله والقاضي أن كل ما كان يهودياً فهو حرام ولا يجوز العمل به، مع أن صريح القرآن يقول إنّ هناك تحريفاً في التوراة لا أن التوراة حرفت بكاملها حتى يأتي كلامه هذا.

٣ـ ربما تكون هناك أفكار صالحة صحيحة بقيت من زمن موسى عليه السلام كما بقيت بعض الأفكار في دين الحنفية عند عرب الجاهلية ثم أجازها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك لأنها تتوافق مع شريعتنا وعندها ردّ مثل هذه الأفكار إنما هو ردّ للدليل الشرعي على صحتها، وبالتالي ردّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ـ إن هذا الاتهام جاء ضمن مسلسل تحرك فيه من يحملون النصب والعداء لهذه المدرسة المباركة ولأهل البيت عليهم السلام، حيث اتهمت أفكارهم وعقائدهم أنها تنتهي بكاملها إلى أصل يهودي وهو عبد الله بن سبأ الذي ثبت أنه شخصية وهمية لا وجود لها كما أشار إلى ذلك السيد مرتضى العسكري في كتابه القيّم حول عبد الله بن سبأ.

وعلى أساس ذلك فلا خير في وجود هذه الأفكار ضد الحسين عليه السلام وحركته وزواره يوم الأربعين لأنها تنبع من مصدر واحد والأهداف المترتبة عليها واحدة.

٥ـ أن اليهود ومن يدور في فلكهم يبذلون الجهود الجبّارة ربما تصل إلى مليارات الدولارات من أجل منع هذه الملايين من التوجه إلى زيارة الأربعين، لعلمهم أن هذه الزيارة وأمثالها هي التي تزرع القدرة والقابلية عند الطفل الصغير فضلاً عن الشاب اليافع من الذهاب بأجسادهم إلى الدبابات الإسرائيلية وتفجيرها وهم في أعلى درجات اليقين أنهم على الحق.

وخير دليل على ذلك ما صنعه أبطال المقاومة الإسلامية في لبنان في عام ٢٠٠٦م من تلقين العدو الإسرائيلي درساً مهماً لا ينساه أبداً في البطولة والشجاعة والدفاع عن الحقوق والكرامة والمقدسات وكان شعارهم الأكبر في

ذلك هو شعار الحسين بن علي عليهما السلام يوم عاشوراء: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد»[١]، وقوله: «ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلّة وهيهات منا الذّلة»[٢].

فحري بهذا المستشكل أن يراجع نفسه في كيفية جمع الأضداد والمتناقضات في أن تكون الفكرة يهودية وبين ما تزرعه من البسالة في قتالهم كما جرى في عام ٢٠٠٦م.

٦ـ لم ينقل أحد أن اليهود يقيمون احتفال الأربعين على أمواتهم، بل الثابت كما ينقل السيد المقرم أنهم «يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة أشهر وعند تمام السنّة»[٣]، وبالتالي لا يوجد شيء اسمه الأربعون حتى يأخذ شيعة أهل البيت عليهم السلام ويكرسوه في زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٢٦.

(٢) الملهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١٥٦.

(٣) مقتل الحسين للسيد المقرم: ٣٦٥.

ثانياً: لا يوجد دليل على شرعية المشي للحسين عليه السلام

يذهب البعض إلى القول بعدم شرعية المشي إلى الحسين عليه السلام يوم الأربعين لعدم وجود دليل فيه وأنّ أوّل من سنَّ هذه السنّة هو العلاّمة النوري صاحب المستدرك.

والجواب على الاستشكال من خلال نقطتين أساسيتين هما:

١ـ وجود الأدلة المتعددة على فضيلة المشي إلى الحسين عليه السلام كما تقدم في الفصل الثاني من هذه الدراسة حيث أشرنا إلى وجود أدلة عامة كالمشي إلى الطاعات وفي سبيل الله والتي يمكن أن تصدق على زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين وهناك أدلة خاصة في المشي إلى الحسين عليه السلام بالخصوص وأنّ له بكل خطوة كذا حسنة وكذا حجة وكذا عمرة كما تقدم.

وهذه الخطوات تجلت في زيارة الأربعين بأجمل صورها وأشكالها.

٢ـ السيد النوري لم ينقل عنه أنه أول من سنّ سنّة المشي إلى الحسين عليه السلام بل المنقول أنه بعد أن رأى في زمانه إعراض الناس عن المشي لزيارة الأربعين لاسيما في ظل ظروف المطاردة والخوف من السلطات حتى وصل الحال إلى درجة أن الذي يمشي إلى الحسين عليه السلام يُعاب عليه حاول إرجاع الأمر إلى ما كان عليه أيام الشيخ الأنصاري رحمه الله تعالى والأعلام من قبله كما تقدم تفصيل ذلك في الحديث عن سيرة المتشرعة والفقهاء من زيارة الحسين عليه السلام والمشي إليه في يوم الأربعين فراجع.

ثالثاً: إنّه إلقاء للنفس في التهلكة

يقول البعض: إنّ الخروج إلى زيارة الحسين عليه السلام هو إلقاء للنفس في التهلكة لاسيما مع وصول أعداد الضحايا من زوار الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين حسب قول هذا البعض إلى الألوف المؤلفة، وذهب آخرون في نفس هذا السياق إلى ضرورة تأجيل زيارة الأربعين في العراق حتى انتهاء أعمال العنف والقتل واستتباب الأمن، جاء ذلك في مقال للكاتب رشيد خيون في صحيفة الشرق الأوسط تحت عنوان:

(حماية للدماء... لو أجلت زيارة الأربعين):

والجواب على هؤلاء يتم من خلال النقاط التالية:

١ـ إنّ زوار الحسين عليه السلام ومحبيه والمتعلقين به بل وحتى المسمي نفسه حسين مستهدفون من قبل التكفيريين سواءً خرج لزيارة الحسين عليه السلام أم لم يخرج، بل حتى لو بقوا في بيوتهم فهم غير آمنين، وهذا أمر مشاهد ومحسوس ويراه الجميع سواء في العراق حيث التفجيرات التي تطال كل الأماكن من دون استثناء من بيوت ومدارس ومستشفيات وشوارع ومتنزهات

وغيرها، أو حتى في خارج العراق كما يجري في باكستان وأفغانستان وغيرها من الدول الإسلامية التي يعيش فيها شيعة أهل البيت عليهم السلام.

٢ـ لقد جهد الطغاة والظالمون عبر التاريخ لإطفاء نور هذه الشعيرة المباركة بكل ما أوتوا من قوة ولم يألوا جهداً في هذا الطريق إلا استعملوه مع زوار الحسين عليه السلام لمنعهم من زيارته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، وما كل ذلك - حسب عقيدتي - إلا لأنهم عرفوا أن هذه الزيارة المليونية وأمثالها مصنع لصناعة الإنسان المؤمن والموالي صاحب المبادئ والقيم الإنسانية والمدافع عنها حقاً، لقد علم الطغاة ومن يدور في فلكهم أن هذه الزيارة هي شاحذة للهمم ناهضة للأمم وواقفة أمام كل فساد وظلم وقهر وسلب للحقوق والحريات، وكم من الشهداء ذهبوا في هذا الطريق قديماً وحديثاً، وكم من المؤمنين أودعوا في السجون حتى ضجت من أعدادهم حيطانها لأنهم ذهبوا إلى زيارة الأربعين، ولكن هيهات لهم أن يخفتوا نور الحسين عليه السلام الرباني بهذه الأعمال وغيرها والله عز وجل يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١).

٣ـ كيف للإنسان أن يتنازل عن زيارة الأربعين لخوف أو غيره وقد جاءت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في الحثّ على زيارة الحسين عليه السلام لاسيما في يوم الأربعين مهما كانت الظروف والأحوال وأن لا يدع الإنسان هذه الزيارة حتى مع الخوف من السلطان.

---

(١) الصف/ ٨.

فقد نقل العلاّمة المجلسي في البحار عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ - يقصد زائر الحسين عليه السلام - قال: «يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»[(١)]، وغير هذا الحديث من الأخبار كثير وقد أشرنا إلى بعضها في فصل سابق من هذه الدراسة.

٤ـ ولو سلّمنا - جدلاً - أنّه إلقاء للنفس بالتهلكة فإن هذا الأمر يتم تشخيصه وبيانه من خلال أهل الاختصاص حيث يدرسون الحدث من كل جوانبه وبالتالي إذا كانت الفوائد المترتبة على إقامة هذه الشعيرة على أضرارها هي الأكثر فلا ريب سوف يشخصون أن المصلحة في بقائها وإذا كان العكس فلربما يشخصون المصلحة في إيقافها، ولم يصدر من واحد من علمائنا عبر التاريخ والى يومك أنّه دعى إلى إلغاء زيارة الأربعين لأي سبب كان حتى ولو كان الخوف على النفس والمال وغيره.

وعليه فإذا كان أهل الاختصاص لم يشخصوا ذلك طيلة هذه الفترة فلا يحق لغيرهم أن يتفوه بكلمة حول هذا الموضوع حتى تحفظ للناس اختصاصاتهم.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٨/ ١٠.

رابعاً: طريقة المشي لزوار الحسين عليه السلام

يعترض بعضهم على طريقة المشي لزوار الحسين عليه السلام وحركاتهم كوضع اليد على الرأس حزناً، أو حتى ضرب اليد على الصدر تألماً وأسفاً على الحسين عليه السلام ويصف مثل هذه الأعمال بأنها منافية للإسلام الحنيف.

والجواب على هذا المعترض من خلال نقطتين أساسيتين وهما:

١ـ إنّ مثل هذه الأعمال لا يفقهها إلا المكتوون بعشق وحب أهل بيت نبيهم والموفقون في أداء مراسيم أحزانهم لاسيما سيد الشهداء ريحانة المصطفى.

٢ـ نقول لهذا المعترض: أجلب أي مسيحي أو يهودي أو غيرهم إلى الحج واجعله ينظر ما يصنع حجاج بيت الله الحرام من أعمال ابتداءً من يوم عرفة من زوال ذلك اليوم وحتى آخر المراسيم لحج بيت الله الحرام فإنه سيشاهد أعمالاً لا يمكن تفسيرها ظاهراً إلا بالجنون والخبل، فلماذا يا ترى يجمع أناس - بعضهم يحملون شهادات عالية -حصى من الأرض في ليل

بهيم على جبل يسمى مزدلفة؟ ثم لماذا يتقاتل الناس بعد ذلك من أجل رمي هذه الحصاة على اسطوانة صغيرة؟ ولماذا يطوفون حول الحجارة؟ ولماذا يركضون ويهرولون بين نقطتين دون بقية النقاط الأخرى؟ بل لماذا الهرولة أصلاً ولماذا لا يمشي هؤلاء مشياً عادياً؟ وهناك ما شاء الله من الأسئلة التي سوف يسألها هؤلاء وهم ينظرون إلى أعمال الحجاج في موسم الحج الأكبر.

ولكن كل هذه الأسئلة إنما تأتي لأنّهم لم يعرفوا أو يتعرفوا على أسرار هذه المناسك وماهية هذه العبادات وما تمثله هذه الحصى وما تعنيه تلك الأسطوانة والى ماذا ترمز هذه الأحجار التي يطاف عليها وما إلى ذاك من فوائد الحج العظيمة.

وبعقيدتي لو يعلم هؤلاء فلسفة الحج لما سألوا ومثل هذا المعترض لو يعلم فلسفة هذه اليد التي توضع على الرأس حزناً وتوجعاً لما نزل بسيد شباب اهل الجنّة لما اعترض، ولو عَلِمَ أن هذه الصدور التي يلطم عليها تألماً وتأسفاً إنما هي مواساتهم لذلك الصدر بل وتلك الصدور الطواهر التي داستها الخيل على رمضاء كربلاء وقد كانت قبل فترة من الزمن موطن ومكان تقبيل شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اعترض، ولو علم أن هذا المشي وهذه الأقدام التي يخطوها هؤلاء المحبون والعاشقون للحسين عليه السلام إنما هي صورة من صور المواساة القليلة في حق أهل البيت عليهم السلام الذين مشوا كل هذه المسافات الطويلة في الأسر مع النساء والأطفال والأيتام وهم عترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسلالة المختار لما اعترض.

خامساً: المغالاة في ثواب وأجر زائري الأربعين

يقول البعض: لم تقولون لكل خطوة يخطوها الزائر حجة أو عمرة أو ما شاكل ذلك من الثواب العظيم والأجر الكبير فإنّ مثل هذه الروايات يمكن وصفها بالروايات المغالية والتي وضعت على أيدي جماعة ماهرين من أجل جذب الناس أكثر إلى هذه الزيارة وغيرها.

والجواب على ذلك يتم من خلال مجموعة من النقاط:

١ـ لا يوجد دليل على كذب هذه الروايات وإذا كان هناك نقاش حول أسانيد بعضها بأنها أسانيد غير معتبرة فإن البعض الآخر معتبر ومما تطمئن له النفس بالصدور عن المعصوم لاسيما مع كثرة الروايات وتعدد مصادرها.

يقول السيد محي الدين الموسوي الغريفي في قواعد الحديث ما نصه: «وعليه فلا إشكال في حجية الحديث المطمئن بصدوره عن المعصوم عليه السلام من أجل شهرة العمل له أو غيرها مما أورث الاطمئنان»... وليس من المجازفة دعوى الاطمئنان في عصرنا الحاضر بصدور الحديث الذي تسالم عليه جميع الفقهاء على العمل به والاستناد إليه وإن كان ضعيف السند»[1].

(١) قواعد الحديث للسيد محي الدين الموسوي الغريفي: ١١٩ - ١٢٠.

ومن الواضح لكل ذي عينين أن فقهاءنا أشاروا في كتبهم إلى فضل زيارة الحسين عليه السلام وأما قبولهم لها فقد ترجموه عملياً من خلال المشي إلى الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين وغيرها لعلمهم بعظم أجور هذه الخطوات الساعية إلى مرقده الشريف.

٢ـ إن كل مسلم في شرق الأرض وغربها منذ الصدر الأول للإسلام وإلى يومك هذا يؤمن ويعتقد أن هناك ليلة تستمر في أحسن الآراء فيها إلى (١٢) ساعة وربما تقل عن ذلك في أيام الصيف وهي ليلة القدر قد جعل الله العمل في ساعاتها القليلة يعدل الثواب والأجر على عمل أكثر من ألف شهر، ومع ذلك لا يعترض على ذلك أحد، ولكن ما إن تأتي النوبة إلى الحسين عليه السلام الذي ذاب في الله ورسوله وأعطى كل ما يملك من أجل الله من نفسٍ وولدٍ وجاهٍ ومالٍ من أجله حتى ورد على لسانه الشريف وهو على رمضاء كربلاء يجود بنفسه الشريفة: «إلهي رضاً بقضائك وتسليماً لأمرك لا معبود سواك يا غياث المستغيثين»[١].

ورأى عظيم صنع الله للحسين عليه السلام وما عوضّه به بأن جعل الأئمة في ذريته والشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته والفضل والأجر الكبير لزواره ومقبلي عتبته.

أقول: حتى إذا وصل الأمر إلى الحسين عليه السلام والى كل ما تقدم تشرأب أعناق هؤلاء اعتراضاً واستغراباً إمّا حقداً وبغضاً لأهل البيت عليهم

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ٣٦٧.

السلام وشيعتهم وإمّا جهلاً وتخبطاً فيما لا يعلمون.

والله عز وجل يقول: { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }[١].

٣ـ وبغض النظر عن كل ما مضى فقد روى المسلمون في كتبهم سنّة وشيعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضل فأخذه إيماناً به ورجاء ثوابه، أعطاه الله عز وجل ذلك وإن لم يكن كذلك»[٢].

وقد استفاد الجميع من هذا الحديث أنّ كل عمل يعمله الإنسان رجاء ثوابه وفضله ولم يكن في واقع الحال عند الله كذلك فإن الله عز وجل سوف يعطيه ذلك فضلاً وكرماً منه، فإذا كان الأمر كذلك فلم لا تطبق مثل هذه القاعدة على زيارة الحسين عليه السلام مطلقاً وفي الأربعين خاصة على ما ورد فيها من الفضل العظيم والثواب الكبير.

وبالتالي إذا كان العمل على وفق القاعدة المتقدمة فعليهم أن يعملوا بها في كل الموارد بما فيها زيارة الأربعين.

خامساً: إن هناك أعداداً ليست قليلة في الذاهبين لزيارة الأربعين لا يصلّون ولا يلتزمون في الواجبات، وعليه فإبقاء هذه الزيارة يعني إبقاء لحال

---

(١) النساء/ ٧٠.

(٢) مسند أبو يعلي الموصلي: (٣٤٤٣)، جامع بيان العلم لان عبد البر: ١/ ٢٢، بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٢/ ٢٥٦.

هؤلاء على ما هم عليه وأغراراً لهم بالإثم والمعصية.

الجواب على هذا الإشكال يتم من خلال نقاط وهي:

١ـ إننا نطالبكم بالدليل على مثل هذه الدعوى الخطيرة باتهام المسلمين الموالين لأهل البيت عليهم السلام بعدم الالتزام بأوامر الشريعة ونواهيها، فهل يا ترى أجريتم استقراءً كاملاً على كل الزائرين رجالاً ونساءً وشيوخاً وشباناً حتى عرفتم الملتزم من غير الملتزم؟ والجواب قطعاً سيكون بالنفي حيث لا يوجد دليل في المقام سوى بعض الحالات الفردية هنا وهناك في صفوف الزائرين حاولتم تعميمها على البقية، وهذا مما لا يجوز شرعاً حيث إننا مأمورون بحمل عمل المؤمن على الصحة والالتزام وهذا هو الأصل الذي نتعبد به لله عز وجل ومن يدعي خلاف ذلك فقد خرج عن هذا الأصل وعليه بالدليل ولا دليل في المقام.

٢ـ ولو تنزلنا - جدلاً - وقبلنا وجود هذه الأعداد من غير الملتزمين في صفوف زائري أربعين الإمام الحسين عليه السلام فنحن نسأل منكم مثل هذا السؤال وأنتم لاشك تحملون همَّ الشريعة والالتزام بأوامرها ونواهيها وتخافون على الشباب وغيرهم الضياع والانفلات في ظل هذه الأجواء المليئة بالشهوات والمعاصي.

نسأل منكم وأنتم تحملون كل ذلك، هذا السؤال، لو جاء أحد إليكم وقال لكم: إني قادر على جمع الشباب الذين تحملون همهم في مكان واحد وفي زمان واحد، فهل يا ترى سيكون مثل هذا الأمر عاملاً مساعداً في

سهولة توجيه النصح والإرشاد لهم وتنفيذ مشاريعكم الإصلاحية عليهم أم لا؟

لاشك سيكون الجواب نعم، إذن فلم لا تقبلون من الحسين عليه السلام أن يقول لكم ولسان حاله في كل زيارة أربعين: هذه هي أبناء أمتكم قد جمعتهم إليكم فافعلوا ما تريدون لهم من الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي خرجت من أجلها.

إن مثل هذه المظاهر الاستثنائية ممكن أن تعالج من خلال بذل الجهود الكبيرة والبرامج المكثفة خلال فترة المسيرة المليونية - كما سيأتينا بعد ذلك - لاستقطاب هذه الأعداد بشكل هادئ وتقديم النصح والإرشاد لهم.

٤ــ وأخيراً أقول إنّ وصول أعداد الزائرين إلى أعداد ناهزت العشرين مليون شخص، من الطبيعي أن تتخللها أعدادٌ قليلة من غير الملتزمين لا ترتقي إلى أن تشكل ظاهرة في هذه المسيرة المليونية المباركة وبالتالي إلغاؤها.

سادساً: إن هذه الزيارة المليونية تشكل عاملاً مهماً في إيقاف الأعمال والمتاجر وإغلاق الدولة لمؤسساتها لمدة أسابيع

يقول رشيد الخيون في مقال له منشور في ٢٠١٣/١٢/٢٥ على صحيفة المقر تحت عنوان: (زيارة الأربعين... وموكب مختار العصر) جاء فيه: «لسنا ضد حرية الطقوس، لكن ماذا عن الدولة ومؤسساتها؟ عن البنوك والمستشفيات والمدارس والجامعات؟ ماذا عن المستوى الدراسي؟ فعلى رداءته وانحطاطه يشكل بارقة أمل.

أيكفي أن يكون لديك نفط تصرف ريعه على المواكب السائرة لأسابيع؟ لا زراعة ولا صناعة؟ بماذا يفكر هؤلاء؟...»[١].

وعلى أساس زعم هذا وأمثاله الأفضل أن نسكر زيارة الأربعين.

الجواب على هذا الإشكال من خلال ما يلي:

١ـ إنّ مسألة توقف أي مؤسسة من المؤسسات الحكومية وغيرها لأعمالها لاسيما تلك التي يحتاجها الناس في حياتهم، يُعدُّ أمراً مخالفاً لتعاليم

(١) مقال للسيد رشيد الخيون في صحيفة المقر الألكترونية بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٥.

أمتنا وتوصيات مرجعياتنا التي أشارت في أكثر من مناسبة إلى ضرورة الحفاظ على تقديم الخدمات إلى الناس لاسيما المهمة والأساسية منها في كل الظروف والأحوال حتى ولو أدى ذلك إلى عدم ذهابهم لزيارة الحسين عليه السلام لاسيما في يوم الأربعين.

وقد سمعت شخصياً من الشيخ عبد المهدي الكربلائي - وهو الممثل للمرجعية العليا في النجف الأشرف - في خطبة صلاة الجمعة في بداية شهر صفر من هذا العام وكذلك الأعوام السابقة أن المسؤول والموظف وغيرهم إذا كانوا لا يقدرون على الذهاب لزيارة الحسين عليه السلام بسبب أهمية عمله وضرورته للناس فيمكن له أن يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يتوجه إلى جهة الحسين عليه السلام ويزوره عن بعد ويبقى في عمله من أجل قضاء حوائج الناس وبالتالي يكون قد جمع بين ثواب الأمرين معاً أعني ثواب الزيارة وثواب قضاء حوائج الناس، وهذا المعنى هو المستفاد من الرواية المعروفة عن الإمام الصادق عليه السلام والتي ينقلها صاحب البحار عن رجل من حلوان أنه قال: «كنت أطوف بالبيت فأتاني رجل من أصحابنا فسألني قرض دينارين وكنت قد طفت خمسة أشواط فقلت له: أتم أسبوعي ثم أخرج فلما دخلت في السادس اعتمد عليّ أبو عبد الله عليه السلام ووضع يده على منكبي قال: فأتممت سبعي ودخلت في الآخر لاعتماد أبي عبد الله عليه السلام عليّ، فكنت كلما جئت إلى الركن أومأ إليّ فقال أبو عبد الله عليه السلام: مَنْ كان هذا يومئ إليك؟ قلت: جعلت فداك هذا رجل من مواليك سألني قرض دينارين، قلت: أتمُ

أسبوعي وأخرجُ إليك، قال: فدفعني أبو عبد الله عليه السلام وقال: اذهب فأعطهما إياه، فظننت أنه قال: فأعطهما إياه لقولي قد أنعمت عليه فلما كان من الغد دخلت عليه وعنده عُدّة من أصحابنا يحدثهم، فلما رآني قطع الحديث وقال: لأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة حتى أقضي له أحبّ إليّ من أن أعتق ألف نسمة وأحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة»[1].

ولكن تسليط الضوء على هذا الأمر ومعالجته كما تقدم شيء وإلغاء أو توهين هذه الظاهرة المباركة شيء آخر، أما الأول فمقبول ولا إشكال فيه وأما الثاني فمرفوض ولا نرضاه بل ونقف أمام كل من يريد أن يدعو إليه.

٢ـ ولو قبلنا هذا الأمر تنزلاً - وهو المرفوض عندنا كما تقدم - فإن التقارير الاقتصادية أشارت إلى أن هذه الزيارة المليونية لها آثار اقتصادية كبيرة جداً لاسيما في تعزيز موقع العراق في خارطة السياحة الدينية في العالم، وهذا ما أشار إليه الأستاذ رعد تويج رئيس هيئة الدراسة الاقتصادية في جامعة الكوفة في تصريح له في جريدة المستقبل.

حيث قال: «إن التعطيل في هذه الأيام لا يؤثر على البلاد اقتصادياً، بل بالعكس يسهم بإنعاش الوضع الاقتصادي، إذ أن للزيارة آثاراً إيجابية على عموم الاقتصاد العراقي لأن السوق العراقي سيكون مكاناً لإنفاق السياح... وأضاف أن هذه المناسبات ستكون فرصة للفقراء لادخار بعض مواردهم المالية وفرصة للتكيف في أعمال تتلاءم مع وضعهم إذ أن هذه الزيارة

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٢٣٥/٧٤.

ضاعفت الأعمال وخاصة النادرة في هذه الأيام المقدسة»[(١)].

ولماذا نكون بدعاً من الأمم فهذه المملكة العربية السعودية تجند كل طاقاتها الطبية والعسكرية وبقية الخدمات من أجل تقديم أحسن الوجه وأنبله أمام حجاج بيت الله الحرام وقد حصلت على إيرادات من هذه الشعائر وصلت إلى درجة فاقت حتى واردات النفط عندهم مع كل ما يستتبعه مثل هذا الأمر من إزعاج حكومي وشعبي كبيرين خلال فترة الحج التي ربما تستمر آثارها إلى أكثر من شهر تقريباً، ومع هذا لم نجد أحداً دعى إلى إلغاء هذه الفريضة أو حتى التقليل من شأنها.

٣ـ إن كثيراً من الدول في العالم تبذل قصارى جهدها لمدة سنوات وتصرف المليارات من الدولارات حتى تستقبل الناس في فترة محدودة من الزمن ربما لا تمتد في أحسن صورها وأسكالها إلى أسبوعين من الزمن كما يحصل في استضافة كأس العالم أو الأولمبياد وما شاكل ذلك، وما ذاك إلا لعلم هذه الدول بالمردودات السياسية والاجتماعية بل وحتى الاقتصادية التي تتركها مثل هذه الملايين من الناس القادمة إليها من مختلف بقاع الأرض.

وإذا كان الأمر كذلك فلم لا تكون زيارة الأربعين هي تجمعاً ومؤتمراً دولياً عالمياً نستطيع من خلاله مدّ جسور التواصل مع كثير من دول العالم والاستفادة من قدراتهم في مجالات الحياة كافة.

---

(١) جريدة المستقبل/ فقرة مال وأعمال/ الأحد ٢٢ كانون الأول/ ديسمبر/ ٢٠١٣.

سابعاً: إنّ هذه الزيارة المليونية ومع حالات الاختلاط لكلا الجنسين في الطريق أو حتى في بعض مرافق الطريق كالطعام والمنام أدت إلى وجود مشاكل غير أخلاقية أدت إلى تعارفات غير شرعية، ومن هنا ذهب البعض إلى تحريم خروج النساء في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

الجواب على هذا الإشكال يتم من خلال ما يلي:

١ـ نحن لا نرضى على مثل هذه الأعمال المخلة بالآداب العامة لاسيما ونحن نسير في طريق سيد الشهداء عليه السلام بل ونقف أمام كل هذه المظاهر غير الدينية وندعوا لمعالجتها بشكل هادئ حكيم من خلال تهيئة كادر ديني حوزوي إن صح التعبير من النساء والرجال حتى يتولى تقديم النصح والإرشاد للزائرين بل ومتابعة المسيرة من أول أيام انطلاقها وحتى آخر أيامها وعدم السماح بوجود أي حالات اختلاط في أي موقف من مواقف هذه الزيارة المباركة.

ومع كل ما ذكرت فإنّي أعتقد أن هذه القضية لم تصل إلى درجة

الظاهرة في هذه الزيارة المليونية بل لا زالت في خانة الحالات الفردية القليلة هنا وهناك ومع ذلك تبقى مشكلة قائمة تحتاج إلى مزيد من الرعاية والاهتمام لمعالجتها والقضاء عليها، ولكني أعتقد في نفس الوقت أن هذه المعالجة لا يمكن أن تتم من خلال منع النساء من التوجه إلى زيارة الأربعين والمشاركة في تقديم المواساة والحصول على الثواب المترتب على ذلك، بل العكس يمكن أن تستثمر مثل هذه الزيارة في إعطاء الدروس والمفاهيم والعبر المهمة المترتبة على هذه الزيارة لاسيما في مسألة مواساتهن لمولاتنا زينب عليها السلام وضرورة الاقتداء بها في كل المجالات لاسيما المتعلقة ببناء الأسرة والرضا بقضاء الله تعالى والالتزام بالحجاب والعفة وما شاكل ذلك.

وعليه فلا يمكن لنا من أجل أن نعالج هذا الموضوع أو نمنع حصول أحداث غير أخلاقية هنا وهناك أن نقوم بمنع النساء كافة من التزود من هذا المعين الحسيني الزينبي الطاهر.

٢ـ أشارت جملة من فتاوى علمائنا إلى استحباب الزيارة للنساء يوم الأربعين والسعي بأقدامهن إلى مرقد سيد الشهداء مواساة لزينب وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسوف أعرض أمثلة من هذه الاستفتاءات من أجل بيان رأي علمائنا في هذه المسألة:

فقد سُئل علماؤنا حفظهم الله تعالى عن ما يثيره بعضهم من ضرورة بقاء النساء في بيوتهن وعدم خروجهن لزيارة الحسين عليه السلام لاسيما يوم الأربعين والشروط اللازم توفرها لذهابهن وما شاكل ذلك من الأمور فأجابوا

على اختلاف ألفاظ السؤال وإليكم بعض هذه الاستفتاءات:

أ) آية الله العظمى السيد السيستاني قال في بيانه المنشور على الموقع الرسمي له في خصوص زيارة الأربعين: «فعلى الزوار جميعاً ولاسيما المؤمنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيقة والاختلاطات المذمومة والزينة المنهي عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدسة عن الشوائب غير اللائقة». صفر/ ١٤٣٥ هـ.

ب - آية الله العظمى السيد كاظم الحائري:

«لاشك في الاستحباب المؤكد لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وعظيم الأجر والثواب فيها وكونها من أهم ما يحيا بها أمرهم صلوات الله عليهم ولاشك أن هذا الاستحباب شامل للرجل والمرأة ولا يخرج المشي عن هذا وعلى المرأة المؤمنة حفظ حرمتها وحشمتها وابتعادها عن الاختلاط المحرم ولا تخرج إلا بأذن ولي أمرها ورضاه». ٥ صفر / ١٤٣٤ هـ.

ج - آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي:

«إنّه من الأمور المرغوبة والمطلوبة شرعاً مع المحافظة على الحدود الشرعية كالحجاب وغيره، وفي محاسن خروج المرأة لزيارة العتبات المقدسة خصوصاً المشي أنها تساعد زوجها على تربية الأطفال على حب الحسين عليه السلام حيث إنّ البراعم منهم يخرجون مع صالحات المذهب الجعفري، وتمثل مشاركة المرأة في الشعائر الحسينية دور المجاهدات اللاتي شجعن أولادهن على

تقديم الرقاب من أجل الحسين عليه السلام والله العالم وهو الموقف». ٢٩/محرم/ ١٤٣٤ هـ.

ح - وقبل كل هذا وذاك فإن القرآن قد أعطى رأيه في هذه المسألة بشكل واضح وصريح حينما طلب من الناس إتيان الحج لمن استطاع منهم إليه سبيلاً ولم يقيد الله عز وجل إتيانه بيته الشريف بالرجال فقط بل أطلق فشمل النساء أيضاً وهذا محلّ اتفاق عند جميع المسلمين سنة وشيعة ولم يعترض أحد ويقول كيف يمكن أن تذهب النساء للحج مع الاختلاط والتزاحم والاكتظاظ عند أداء المناسك كما هو واضح لكل ذي عينين لاسيما عند الطواف وعند الرمي والسعي بين الصفا والمروة وما إلى ذاك.

وإن قال قائل إنّ الحج واجب والزيارة مستحبة والفرق بينهما واضح.

نقول له إن الآية الكريمة حينما قالت: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾، شملت في قوله تعالى ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الحج الواجب والمستحب كما هو المعروف عند جميع المذاهب الإسلامية، وعليه فإذا كان الأمر صحيحاً فكيف يأمر الله تعالى النساء بالحج المستحب مع ما فيه من المحاذير المتقدمة.

نعم يبقى علينا أن نهيئ الأسباب والأجواء الصالحة الطاهرة التي لا تؤدي إلى الاختلاط المذموم وفي نفس الوقت لا تمنع من إتيان العبادة والاستفادة منها وهذا واجب علينا القيام به والتوجه إليه.

ثامناً: يقول بعضهم لماذا تركزون في شعائركم في شهري محرم وصفر ولاسيما في زيارة الأربعين على الإمام الحسين عليه السلام ولا تصنعون حتى بعضاً من ذلك مع مَنْ هم أعظم من الحسين عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن عليهم السلام؟

والجواب على هذا المعترض يتم من خلال ما يلي:

١ـ مَنْ قال إنّنا لا نقوم بتعزية أنفسنا والعالم الإسلامي وإقامة مراسيم العزاء بمختلف أشكالها في أيام وفاة رسول الله والإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن عليهم السلام؟ فهذه المئات من الآلاف تزحف دائماً من كل مكان في داخل العراق ومن مختلف الجنسيات من خارج العراق إلى النجف الأشرف لإقامة الشعائر ومراسيم العزاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو قُدِّر لهذه الأقدام المباركة أن تجد طريقاً لها إلى طيبة مدينة المصطفى لرأيتهم حلقاً حلقاً حول المرقد الشريف ما بين لاطم وباكٍ وحزين وناعٍ، ونفس هذا المعنى يجري مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما هو مشاهد ومرئي في هذا الوقت من خلال الإعلام سواء على مستوى التلفاز والأجهزة الأخرى حيث

تغص النجف بالزائرين الذين يقدرون بالملايين ونفس هذا المعنى يجري مع الإمامين الجوادين في مناسبة شهادتهما وهكذا العسكريين عليهم السلام، ولو كان لنا طريق إلى البقيع لرأيتنا بالملايين عند أئمتنا نقيم العزاء، هذا من جانب.

ومن جانب آخر فقد أشار علماؤنا - رحم الله الماضين وحفظ الباقين – إلى أن المشي لا يقتصر على الحسين عليه السلام بل هو فضيلة شاملة لكل واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن سيد المرسلين حيث يفضل المشي له على الركوب باتفاق المسلمين.

يقول المحدث الشيخ الحر العاملي: «ويستحب زيارة أمير المؤمنين ماشياً ذهاباً وعوداً... ويستحب المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وغيره»[١].

ويقول العلامة المامقاني: «والأفضل زيارته (يعني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) ماشياً ذهاباً وعوداً»[٢].

ويقول الشيخ التبريزي: «فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله أفضل من الركوب... فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام »[٣].

---

(١) بداية الهداية للشيخ محمد علي الأنصاري: ١/٣٩٢ و ٣٩٨.

(٢) مرآة الكمال لمن رام إدراك مصالح الأعمال للعلاّمة المامقاني: ٣/ ١٥٦.

(٣) الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية للشيخ التبريزي: ١٣٠.

وما ذكره علماؤنا إنما هو مضمون روايات عن أهل البيت عليهم السلام، ففي صحيحة الحسن بن علي الوشاء قال: **«قلت للرضا عليه السلام: ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة؟ قال: له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام قلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن قال عليه السلام: مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله»**[(١)].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من زار أمير المؤمنين ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين»[(٢)].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال: **«يابن مارد ما تطعم النار قدماً تغبرت في زيارة أمير المؤمنين ماشياً كان أو راكباً، يابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب»**[(٣)].

٢ـ وأما لماذا نحن نركز على الحسين عليه السلام في عاشورائه وأربعينيته؟ فهذا له أسباب منها:

أ) اتباعاً منا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بكى على الحسين عليه السلام قبل شهادته وهو لازال طفلاً صغيراً كما روت ذلك كتب المسلمين بل ودعا إلى الحزن والبكاء عليه والنصرة له ولحركته، وهو القائل «حسين مني وأنا من حسين»[(٤)]، فتعظيماً للحسين عليه السلام، وتعظيماً

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٥٤٦.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٣٨٠.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٣٧٧.

(٤) أحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ١٧٢.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الحسين عليه السلام بضعة منه وروحه التي بين جنبيه، وحينئذٍ فلا توجد اثنينية حتى يرد الإشكال لم تعظمون هنا ولم لا تعظمون هناك.

ب) إن الحسين عليه السلام بحركته الشريفة المباركة كشف مؤامرة أموية نسجت خيوطها منذ الصدر الأول للإسلام منذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً، حيث دخلوا في الإسلام مكرهين وقرروا الحرب عليه من داخله، وبدأت الخيوط تحاك وتنسج حتى إذا ما وصل الأمر إلى يزيد القرود والفهود أرادوا سكب الشرعية الدينية على هذه الشخصية الساقطة بتسلطها على رقاب المسلمين ولما رأى الحسين عليه السلام سكوت الناس وقبولهم بالأمر مرغمين خرج وصدع بأعلى صوته أنّ ها هنا صوت الإسلام المحمدي الأصيل وهو يرفض هذا المشروع الأموي القذر ومن هذه الحركة بدأت حركات التذمر والخروج على سلطان بني أمية حتى أدت آخر الأمر إلى هلاكهم شرَّ هلاك وأصبحوا لعنة عبر التاريخ على لسان كل منصف يخاف الله ويرجو الآخرة، ولو قُدِّر للحسين - معاذ الله - أن لا يخرج على هذه الحركة ويسقط هذا المشروع لرأيت الإسلام قد وصل إلينا بنسخته الأموية القبيحة والتي يهرب منها كل مسلم حينما تعرض عليه بل ويتبرأ منها وممن يرتكبها، وما نشاهده اليوم من قتل وترويع لأبناء المسلمين ولغير المسلمين في العالم باسم الدين والشريعة والقرآن والدفاع عن التوحيد إنما هو جزء بسيط من المخطط الذي أريد له أن يبقى ويقوى ويستمر في حياة هذه الأمة، ولكن كانت تضحية

الحسين عليه السلام وما قام به من عمل بطولي عظيم لهم بالمرصاد حيث أسقط هذه الأقنعة الزائفة القاتلة والمجرمة وعراها أمام الرأي العام.

من هنا كانت حركة الحسين عليه السلام تمثل منعطفاً مهماً وخطيراً في حياة هذه الأمة، حيث التشخيص الحسيني لمنطقة الخطر ومضمونه وليترك للأجيال درساً عظيماً في أن تقول لكل من ينتهج نفس هذا المنهج وهذه الطريقة «ومثلي لا يبايع مثله».

ولأجل ذلك كلّه وغيره دعا رسول الله إلى نصرة الحسين عليه السلام والحزن عليه وإقامة العزاء له، وإبقاء حرارة حبه والتوجه له قائمة ما بقيت الدنيا حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»[١].

بل ومن أجل ذلك قام أئمة أهل البيت عليهم السلام بأجمعهم باقامة العزاء ودعوا الناس الى اقامته على الحسين عليه السلام وإحياء أمره والروايات في هذه المجال كثيرة جداً يطول بنا المقام في سردها، كبكاء الإمام زين العابدين على أبيه عليهم السلام وكبكاء الإمام الصادق عليه السلام عليه كما في قرب الإسناد عن أبي عمارة المنشد قال: قال لي: «يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن علي عليهما السلام فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى قال: فوالله مازلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار...»[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل للمحدث النوري: ٢/ ٢٠٧.

(٢) قرب الإسناد للسيد الحميري: ٢٦.

وكبكاء الرضا عليه السلام: «يابن شبيب إن كنت باكياً على شيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش... إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا وأسبل عيوننا وأذل عزيزنا في أرض كرب وبلا... يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا...»[1].

وهكذا بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣) أخيراً أقول لكل هؤلاء المعترضين والمستشكلين على هذه الحركة المليونية المباركة، حاولوا أن ترجعوا إلى عقولكم وقلوبكم وتحاكموها، لماذا يا ترى بقي الحسين عليه السلام خالداً في قلوب هذه الملايين طيلة هذه الفترة من الزمن مع شدة الإرهاب والبطش والترويع لزواره ومحبيه؟ اسألوا أنفسكم مثل هذا السؤال وادرسوها ﴿ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[2]، وأنا في كامل الاطمئنان أن العقول السليمة والقلوب الطاهرة الطيبة ستنتهي لاشك إلى أن هناك يداً غيبية إلهية ترعى هذه المسيرة وتقودها نحو السمو والخلود يوماً بعد يوم، وها نحن نمد لكم يد النصيحة والإرشاد والعون والسداد على أن تلتحقوا بركب الخلود والبقاء في الدارين من خلال انضمامكم إلى أبي الأحرار في مسيرته المليونية المباركة.

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: المجلس ٢٧/ ٢.

(٢) سبأ/ ٤٦.



الفصل الخامس

آداب الزيارة والمشي إلى الحسين عليه السلام

تمهيد

لقد مرّ علينا في طيّات هذه الدراسة أن المشي بحدّ ذاته عبادة وأنه ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من المشي ولكن الأمر ربما يأخذ أبعاداً أعظم حينما توضع هذه الأقدام العبادية في طريق التكامل والرقي للوصول إلى الله عز وجل كالسير باتجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام لاسيما سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من هنا وعلى أساس هذه الكرامة الإلهية التي يتحف بها الماشي والزائر للحسين عليه السلام من الثواب العظيم والفضل المبين، أود أن أضع يدي الزائرين من الموالين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام مجموعة من الآداب العامة والخاصة ذكرها العلماء ينبغي للزائر الالتزام بها وهي كالتالي:

أولاً: آداب الخروج من الدار حتى الوصول إلى الطريق

ويمكن تسليط الأضواء على بعضها حسب الأهمية وكما يلي:

١. الإخلاص في النيّة

بأن يجعلها قربة إلى الله عز وجل ورسوله الكريم والأئمة الطاهرين لاسيما سيد الشهداء، ولا بأس أن يشرك بعمله هذا الأموات من أقربائه وأحبائه من المؤمنين لاسيما الوالدين حتى يحظى إن شاء الله تعالى بثواب الزيارة وثواب الدعاء لهم.

٢. الطهارة بالوضوء أو الغسل

حيث تترك هذه الطهارة آثارها المعنوية على نفس الزائر والماشي للحسين عليه السلام كما لا يخفى على أحد ممن سبر أغوار هذه الفضيلة وليبذل قصارى جهده على تجديد الوضوء ما أمكنه ذلك.

٣. أن يكون اللباس طاهراً ونظيفاً

ونعني بها الطهارة من النجاسة والنظافة من الأوساخ، وهذا يكشف عن احترام الزائر للحسين عليه السلام فإن المتعارف عليه عند الناس أنهم إذا

أرادوا زيارة عظيم ما يبحثون عن أجمل الثياب وأنظفها للقائه والحضور عنده، وهل هناك عظيم بعد الله ورسوله والأئمة الطاهرين كالحسين عليه السلام حتى يلبس له ولا يلبس لسيد الشهداء؟

٤. التطيب

وذلك بأخذ شيء منه معه لوضعه على جسده وثيابه كلما دعت الحاجة وهذا أمر أيضاً تسالمت الناس للعمل به في لقاءاتهم المهمة ولا أهم من الحسين عليه السلام والحضور بين يديه.

٥. قراءة بعض الأدعية المأثورة

كالدعاء عند خروجه من الدار، لقول الإمام الصادق عليه السلام إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: (بسم الله) قالت الملائكة له: سلمت، فإذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) قالت الملائكة له: كفيت، فإذا قال: (توكلت على الله قال الملائكة له: وقيت»[1].

٦. حمل الأدوات والعدد التي يحتاجها المسافر عادة في سفره

حيث ورد في الرواية عن لقمان الحكيم أنه: «أوصى ولده بحمل وعاء للماء والأدوية والثياب والإبرة والخيوط و...»[2].

---

(١) بحار الأنوار للعلاقة المجلسي: ٧٣/ ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧٦/ ٢٧١.

ثانياً: آداب الزائر وهو في طريقه إلى الحسين عليه السلام

ويمكن تسليط الأضواء على بعضها حسب الأهمية وكما يلي:

١ـ أن يخرج الزائر برفقة صالحين ويتجنب الخروج لوحده

وقد وضع العلماء أبواباً في موسوعاتهم الحديثية تحت عنوان كراهة الوحدة في السفر كما فعله الكليني في من لا يحضره الفقيه وذكر مجموعة من الروايات أذكر واحدة منها للتبرك.

روى محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رجل من المدينة فقال له: مَنْ صحبك؟ فقال: ما صحبت أحداً فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كنت تقدمت إليك لأحسنت أدبك ثم قال: واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة صحب وأربعة رفقاء»[١].

(١) كتاب من لا يحضره الفقيه للكليني: ٢/ ٢٧٧.

٢ـ الرفق والرحمة مع من خرج معه

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما اصطحب اثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه»[١].

٣ـ أن يمشي الرجال في وسط الطريق وتمشي النساء في جنباه

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس للنساء سراة الطريق ولكن جنباه»[٢].

٤ـ أن يكون ذا خلق عالٍ

لاسيما وهو ذاهب إلى الحسين عليه السلام صاحب الأخلاق الفاضلة حتى مع أعدائه قال أبو الله عليه السلام «وطن نفسك على حسن الصحبة لمن صحبت في حسن خلقك وكف لسانك واكظم غيظك وأقلّ لغوك وتفرش عفوك وتسخر نفسك»[٣].

٥ـ أن يتجنب ما ينافي المروءة

من قبيل الرمي بالحجارة مثلاً أو كثرة القهقهة وما شاكل ذلك.

٦ـ أن يكون محافظاً على نظافة الطريق

فقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بئس العبد

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧٣/ ٢٦٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧٣/ ٣٠٧. ويعني بالسراة وسط الطريق.

(٣) الحدائق الناظرة للفقيه البحراني: آداب السفر/ ٥٧.

القاذورة»[١].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن الله طيّب يحب الطيب نظيف يحب النظيف»[٢].

٧ـ أن يمشي بسكينة ووقار

حتى يكون مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾[٣].

٨ـ عدم الجدال

وذلك بالابتعاد عن كل ألوان النقاشات الحادة وكل ما يدعو إلى التوتر أياً كانت الموضوعات المطروحة ومهما كانت الأسباب.

٩ـ أن يبذل الجهد في تنقية الذهن

ونعني به طرد كل ما يمكن أن يشغل ذهن الزائر عن التوجه إلى صاحب الزيارة ألا وهو سيد الشهداء عليه السلام.

١٠ـ الاشتغال بمصائبهم

أي الانشغال في التفكير في مظلومية الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام لاسيما في أسرهم وذهابهم ورجوعهم إلى كربلاء.

(١) ميزان الحكمة لري شهري: ح٢٠٣١٧.
(٢) ميزان الحكمة لري شهري: ح٢٠٣١٤.
(٣) سورة الفرقان: ٦٣

١١- كثرة الاستغفار

والاستغفار حيث يكون شاملاً لكل ذنوبنا وتقصيرنا مع الله ومع زوار الحسين عليه السلام ومع سائر المؤمنين والدعاء لهم.

١٢- إظهار الحزن والكآبة

وتصور حالك أخي الزائر أن ضعن السيدة زينب عليها السلام مع بقية بني هاشم في الطريق معك وأنت إلى جانبهم تراهم وهم بأشد حال تقشعر له الأبدان وترتعد منه فرائص كل إنسان- كما يقول السيد بن طاووس- كيف يمكن أن يكون حالك؟ وهل يمكن أن تكون بغير حال البكاء والحزن.

١٣- الاعتقاد بقداسة الطريق

حيث إنّك في طريق مقدس وعظيم كالطريق المقدس الموصل إلى الحج، فقد روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حج؟ قال: بلى قلت: من يصحبك ويلزمك قلة الكلام إلا بخير ويلزمك كثرة ذكر الله ويلزمك نظافة الثياب ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد ويلزمك التوفير لأخذ ما ليس لك ويلزمك أن تغض بصرك ويلزمك أن تعود أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساة ويلزمك التقية التي قوام دينك بها والورع عما نهيت عنه والخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك واستوجبت من الذي طلبت

ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة»[١].

١٤ـ المحافظة على الصلوات

بأن يحرص على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها ما أمكنه ذلك فإن من يسار إليه وهو الحسين عليه السلام لم يترك صلاته حتى في ظهر يوم العاشر من المحرم بل صلاها جماعة على وفق الاستحباب.

١٥ـ الإكثار من الدعاء للإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

لاسيما والإمام - بلا شك ولا ريب- يرعى وفود وزائري جده الحسين عليه السلام حتى نحظى بدعائه فإن دعاءه لا يردّ لأنه الحبل المتصل بين السماء والأرض.

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/ ٥٢٧.

ثالثاً: آداب الزائر عند وصوله حرم الإمام الحسين عليه السلام

ذكر الشهيد الأول رحمه الله تعالى آداباً عامةً في زيارة المعصوم لاسيما عند الوصول إليه وهي كالتالي:

١ـ الغسل

قبل دخول المشهد والكون على طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل...».

٢ـ الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور

فإن وجد خشوعاً ورقة دخل وإلا الأفضل تحري زمان الرقة لأن الغرض الأهم حضور القلب لتلقي الرحمة النازلة من الرب...»

٣ـ الوقوف على الضريح

ملاصقاً له أو غير ملاصق وتوهم أن البُعد أدب وهم، وقد نصّ على الاتكاء على الضريح وتقبيله...»

٤ـ استقبال وجه المزور

(يعني الإمام المعصوم واستدبار القبلة حال الزيارة...».

٥ـ الزيارة بالمأثور

ويكفي السلام والحضور...»

٦ـ صلاة ركعتين

فإن كان زائراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي الروضة وإن كان لأحد الأئمة عليهم السلام فعند رأسه...»

٧ـ تلاوة شيء من القرآن

وذلك عند الضريح وإهداؤه إلى المزور والمنتفع بذلك الزائر وفيه تعظيم المزور...».

٨ـ حضور القلب

في جميع الأحوال ما استطاع إلى ذلك سبيلاً والتوبة من الذنب والاستغفار والإقلاع...».

٩ـ التصدق

على السدنة والحفظة للمشهد الشريف وإكرامهم وإعظامهم فإن فيه أعظام صاحب المشهد عليه السلام...».

١٠ـ نية العود لزيارته

حتى إذا انصرف من الزيارة إلى منزله استحب له العود إليها ما دام

مقيماً فإن حان الخروج ودع بالمأثور...»

١١ـ أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها

فإنها تحط الأوزار إذا صادقت القبول...»

١٢ـ أن يمشي القهقرى حتى يتوارى...»

١٣ـ الصدقة على المحاويج بتلك البقعة...»[١]

وينبغي أن لا ينسى الزائر العزيز ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام من اشتراط الحصول على الثواب والفضل العظيم ومنها الجنّة (إن شاء الله تعالى) على زيارة الحسين عليه السلام مع عرفان حقه، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «من زار الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كان من محدثي الله فوق عرشه ثم قرأ عليه السلام: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[٢].

وفي رواية أخرى عن فائد الحنّاط قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّهم يأتون قبر الحسين عليه السلام بالنوائح والطعام؟ قال: قد سمعت قال: فقال: يا فائد من أتى قبر الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[٣].

---

(١) كتاب الدروس للشهيد الأول: ٢/ ٢٢، بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٧/ ١٣٤. مع الاختصار.

(٢) كتاب كامل الزيارات لابن قولويه: ١٥٢.

(٣) كتاب كام الزيارات لابن قولويه: ١٥٠.

ومعنى عارفاً بحقه، أن يعرف أن للحسين عليه السلام حقين عليه، حق عام وحق خاص، فأما الحق العام: فهو أمام معصوم من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الثقلين اللذين أمر الله عز وجل بالتمسك بهما وبالتالي يكون على الناس له حق الطاعة والإتباع والوفاء بتعهد زيارته وغير ذلك من الحقوق وأما الحق الخاص: فهو الحق المنبثق من خصوصية سيد الشهداء وما صنعه من أجل هذه الأمة لاسيما في واقعة كربلاء حيث ضحى بكل ما يملك من أجل إنقاذ هذه الأمة من براثن بني أمية وآل أبي سفيان.



الفصل السادس

اقتراحات في زيارة الأربعين إلى مَنْ يهمه الأمر

تمهيد

ربما يصعب على الإنسان أن يتقبل أن يوجد هناك عمل مهما كان عظيماً ومتطوراً ومنظماً خالياً من بعض السلبيات التي تحصل هنا وهناك، سواء على مستوى حركة الأفراد أو على مستوى الإدارة وهيئة الوسائل وما إلى ذلك من الأمور التي ليس لها دخالة بأصل العمل وأهدافه السامية لاسيما ونحن نكتب عن زيارة الأربعين المليونية العظمية، ولأجل ذلك كله وحتى نكون بمستوى هذا العمل الجبار وحتى يعطي ثماره على أحسن وجه إن شاء الله تعالى أود أن أشير إلى جملة من الاقتراحات والأمنيات التي ربما تعيش في أذهان كل الموالين الذين عايشوا هذه المسيرات المليونية المباركة حاولت جمعها وطرحها هنا عسى أن تأخذ طريقها عند الآخرين بالدرس والتأمل ثم العمل والتنفيذ إذا ما رأوها صالحة ومناسبة، ولا يتصور - معاذ الله - أحد أنّي أذكرها على نحو الأمر وإنما هي مجموعة من الملاحظات والرجاءات في أذهان المؤمنين ومشاعرهم مع مجموعة من ملاحظاتي كأي موالٍ زائر للحسين عليه السلام والله من وراء القصد.

وأما المقترحات فيمكن حصرها بالنقاط التالية:

١ـ أقتراح وأرجوا من حوزاتنا العلمية أن تشكل لجان متابعة لهذه المسيرة من اليوم الأول لانطلاقتها وحتى آخر يوم منها، وتهيئة مجموعة من المبلغين والمبلغات لهذا الغرض النبيل وتوزيعهم على طريق السائرين إلى الحسين عليه السلام من أقصى نقطة من نقاط انطلاق الزائرين في العراق وصولاً إلى كربلاء، وأتمنى أن يكون التوزيع كل (٥) كم أو أقل أو أكثر بقليل من خلال نصب خيمة للمبلغين الرجال وخيمة للمبلغات النساء يتم من خلالها رصد كل الحركات غير المناسبة وبيان أحكام الشريعة ومكاناً لإقامة صلاة الجماعة ومركزاً من مراكز الطبابة الروحية والأخلاقية والسلوكية في داخل هذه الشعيرة.

٢ـ أقترح وأتمنى أن تشكل لجان على طول الطريق تتكلم اللغة الإنكليزية لبيان أهداف ومفاهيم الحسين عليه السلام لكل الزائرين الأجانب من المسلمين وغير المسلمين المشاركين في هذه المسيرة من دول العالم.

٣ـ أقترح وأرجوا من وسائل الإعلام نقل ما يجري على الأرض من كرم وحسن ضيافة وأخلاق وتعامل بمنتهى الرحمة حتى يرانا الناس فيقولوا رحم الله جعفراً فلقد أدب الله شيعته.

٤ـ أقترح وأرجوا أن يكون هناك مهرجان سنوي تدعى له ضيوف من الموالين من داخل البلد وخارجه ومن بقية المسلمين بل ومن غير المسلمين من أجل دراسة الواقع الإنساني والإسلامي في شخصية الحسين عليه السلام وآثار هذه الشخصية على الواقع الإنساني والإسلامي المحلي والعالمي.

٥ـ أقترح وأرجوا أن تقام صلاة الجماعة في أوقاتها المحددة في ليلها ونهارها على طول المسيرة المليونية المباركة في العراء - مع الإمكان - حتى نوصل رسالة إلى العالم بالصوت والصورة لاسيما عالمنا الإسلامي أننا مسلمون لنا ما للمسلمين وعلينا ما على المسلمين.

٧ـ أقترح وأرجوا أن يحمل كل زائر من زائري أبي عبد الله الحسين عليه السلام في أيام الأربعين قرآناً يحمله في جيبه، يقرأه أثناء الطريق ويرفعه أمام شاشات التلفاز أننا لا نملك سوى هذا القرآن الذي يحمله المسلمون في أيّام حجهم وعمرتهم حتى نسحب البساط من تحت أقدام من يريدون تمزيق أوصال جسد هذه الأمة بإشاعة الكذب والتلفيق على مذهب أهل البيت عليهم السلام كذباً وزوراً أننا نحمل غير هذا القرآن وما شاكل ذلك.

٧ـ أقترح وأرجوا أن يسلط الضوء على الكرامات الحاصلة في هذه المسيرة المليونية والتي شهد لها الصغار قبل الكبار وإجراء لقاءات صحفية مع من حصلت معهم حتى يتعرف عليها الناس ويزدادوا معرفة في مدى فضل الله وكرمه على الحسين عليه السلام والمتعلقين به.

٨ـ أقترح وأرجوا من إخواني زوار سيد الشهداء أن يراعوا حرمة الأراضي الزراعية وغير الزراعية التي يمّرون عليها، وأن لا يتلفوا محاصيلها بالجلوس عليها أو الأكل منها وما شابه ذلك، فإن الإسلام ليس فيه ضرر ولا ضرار، وأئمتنا أرادونا أن نكون لهم زيناً لا شيناً، ونحن بهذه الأعمال نسيء ونشين إلى أهل البيت عليهم السلام عليهم السلام.

٩ـ أقترح وأرجوا من المواكب الحسينية وخدمتها المحترمين أن لا يقطعوا الشوارع الرئيسية والعامة للناس ويمشون في وسط الطريق بحجة الحزن واللطم على سيد الشهداء، فإن مثل هذا الأمر غير جائز وبالتالي لا يطاع الله عز وجل من حيث يعصى.

١٠ـ أقترح وأرجوا من الخطباء المحترمين كما أشاروا وبيّنوا فضائل زيارة الأربعين ورد الشبهات عنها بالدليل وأتعبوا أنفسهم في ذلك جزاهم الله خيراً، أن يشيروا في نفس الوقت إلى الناس أن الأهم عند الله ورسوله والأئمة الطاهرين لاسيما سيد الشهداء هو التمسك بأوامرهم ونواهيهم وعدم مخالفتها لأي سبب كان.

١١ـ أقترح وأرجوا من المتبرعين بالأموال - وهم كثر بحمد الله تعالى - أن يرفعوا شعارات أهل البيت عليهم السلام خاصة وعدم رفع أي إشارات تشير إلى جهة أو حالة معينة حتى ولو كانت مقدسة.

١٢ـ أقترح وأرجوا على السادة السياسيين والزعماء والقادة في العراق بأجمعهم أن يأخذوا الدرس من زيارة الأربعين والملايين السائرة إلى درب الحسين عليه السلام، أنكم إذا أردتم الخلود والبقاء في قلوب الناس ومشاعرهم فكونوا في طريق الحسين عليه السلام ومبادئه السامية حيث كان صادقاً مع الله وصادقاً مع الناس فأورثه الله خير الدنيا وأعطاه خير ثواب الآخرة ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [١].

١٣ـ أقترح وأرجوا ممن يبذلون الزاد والطعام والشراب والسكن أن يقوموا باستقطاب الخطباء المبلغين على قدر استطاعتهم وإلا فبإمكانهم أن يوزعوا على الناس كراسات حتى ولو كانت صغيرة تحكي مفاهيم الحسين عليه السلام وقيمه العالية التي نحن بأمس الحاجة إليها الآن.

١٤ـ أقترح وأرجوا أن تشكل هناك لجان متابعة لما بعد زيارة الأربعين لدراسة منجزات الأربعين وما تركته في النفوس وما تم إنجازه من مشاريع وبرامج وما يمكن أن ينجز ويخطط له فيما بعد سواء أكان هذا الأمر متعلقاً بمحافظات العراق أو ببقية البلدان الأخرى.

١٥ـ أقترح وأرجوا أن تشكل لجان لمتابعة حالات التكافل الاجتماعي والإيثار العظيم والتضحية الملفتة للنظر عند زوار الحسين عليه السلام وهم يسيرون إلى كربلاء، وذلك بعد زيارة الأربعين من أجل جمع هذه الأموال وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في داخل وخارج البلد تحت شعار «لا جهل ولا فقر بعد اليوم».

١٦ـ أقترح وأرجوا من الزائرين الكرام أن لا يرفعوا أصواتهم إلا بذكر الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام والأشعار المرتبطة بهم، وعدم رفع شعارات تشير إلى جهات سياسية أو اجتماعية وما شاكل ذلك، وأن يركز الجميع على الشعارات التي تعد للوقوف أمام الظالمين والمفسدين من وعاظ السلاطين وغيرهم.

---

(١) القصص/٨٣.

١٧ـ أقترح وأرجوا من كل زائر محب للحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام ويرجو قبول زيارته ونيل شفاعته أن لا يترك نساءه تذهب الى زيارة الحسين عليه السلام ألا وهي في أكمل حالات الحجاب والعفة والالتزام بأوامر الشريعة ونواهيها، وأن يكون خروجها بأذن وليها.

١٨ـ أقترح وأرجوا من إخواني وأخواتي الموظفين والموظفات في دوائر الدولة من الأطباء والمهندسين والمدرسين والمعلمين وأجهزة الأمن والشرطة وغيرهم أن لا يتركوا وظائفهم إلا مع الأذن الصريح والواضح من قبل الشخص المسؤول ومن له الأذن الحقيقي في هذا الشأن، وأن لم يؤذن لهم فيمكن أن يكتفوا بالزيارة للحسين عليه السلام عن بُعد، لأن الغاية من المسيرة هو كسب الثواب والتقرب إلى الإمام، وبهذه الطريقة التي ذكرتها نكون قد أرضينا الإمام وفي نفس الوقت قمنا بأداء الواجبات الملقاة على عواتقنا وحصلنا على الثواب الأكبر إن شاء الله تعالى.

١٩ - أقترح وأرجوا من كل زائر أن يجسد في رجوعه إلى أهله ووطنه سواءً كان في البيت أو العمل أو حتى في الشارع أخلاق الحسين عليه السلام وقيمه ومبادئه حتى يشم الناس منه عطر الحسين عليه السلام وطيب كربلاء، فنتحول من حيث نشعر أو لا نشعر إلى داعاة من دعاة الحسين عليه السلام وأنصاره.

هذا آخر ما أحببنا إيراده في هذه الدراسة التي نرجو الله تعالى أن تكون قد أعطت ولو جزءاً بسيطاً من فضل الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين علينا إنه نعم المولى ونعم النصير، وقد تم الانتهاء من كتابتها في السادس من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٥ هـ في مدينة سدني - استراليا.

حوار مع الأستاذ المسيحي أنطوان بارا صاحب كتاب "الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي"

سلام أستاذ أنطوان بارا المحترم أدناه مجموعة من الأسئلة التي متأملين منكم الإجابة عليها ولكم الشكر.

كيف ومتى تعرفتم على الحسين عليه السلام؟

هل كل من يتعرف على شخص أو جهة يكتب في حقها شيئاً؟

لقد كتبتم حول الإمام الحسين عليه السلام كتاباً مهماً أسميته الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي ولقد قرأته بنفسي أكثر من مرة وكان غزيراً في معلوماته وتحليلاته وأدبياته، ما قصة هذا الكتاب؟

لقد قرأت لكم وسمعت أنكم قلتم في الحسين عليه السلام:

«لو كان الحسين عليه السلام عندنا لنصبنا له في كل أرض منبراً ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين عليه السلام، ولقد قلت في نفسي قبل أن أتعرف على قائلها ما أعظم هذا الإنسان وما أحكمه حيث تجرد عن المذهب والملة والدين وقال ما تحكم به إنسانيته، كيف تعلقون على هذه الكلمة وأبعادها؟

التقيتكم قبل سنتين في الكويت في ليلة من بعد رجوعكم من زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين.

لماذا ذهبتم إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولم تكتفوا بما ألفتم وقلتم في الحسين عليه السلام؟

البعض يحاول أن يشكك في أهمية هذه الزيارة قائلاً: إنّها من أسباب الفوضى وترك العمل والخسارة المادية، هل توافقون على هذه الفكرة؟

هناك ظاهرة أصبحت واضحة للعيان في لاسيما في السنتين الأخيرتين في زيارة الأربعين من حيث ازدياد أعداد الزائرين للحسين عليه السلام من المسيحيين، حتى إن الفاتكان أرسل وفداً إلى زيارة الأربعين ومشى لخطوات في هذا الطريق، ما أسباب ذلك برأيك؟

ما هي الظواهر التي جذبتك في زيارة الحسين عليه السلام قبل ذهابك؟ وما هي الظواهر التي عايشتها وأن تسير مع الزائرين إلى الحسين عليه السلام؟

ألم تشعر بالخوف من جراء إقدامكم على قرار الذهاب إلى زيارة الأربعين مع علمكم بما يوجد في هذه الزيارة من تحديات القتل والإرهاب وغيرها؟

ما هي كلماتكم التي تودون أن تتحدثوا بها إلى الإرهابيين الذين يعتقدون أنهم قادرون على إيقاف هذه المسيرة بمثل هذه الأفعال الإجرامية؟

الكتاب في طريقه إلى الطباعة وستوضع هذه الأسئلة مع أجوبتها في ملحق أول مخصص لعنوانكم الكريم وشكراً لكم مرة أخرى لحسن إجابتكم.

كيف ومتى تعرفتم على الحسين عليه السلام وما قصة كتابكم (الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي)

ـ في البداية لم أكن أعرف شيئاً عن واقعة كربلاء الدامية سوى بعض الخطوط العامة من قبيل خروج الإمام الحسين عليه السلام ومقتله في أرض كربلاء، وذلك لأننا كنا أثناء دراستنا نمر مروراً سريعاً على هذه الواقعة دون أن نطلع على التفاصيل ولكن حينما تعرفت على شخصية الإمام المرجع السيد الشيرازي قبل أكثر من سبعة وثلاثين عاماً، أهداني بعض الكتب التي تتحدث عن الحسين عليه السلام فقرأتها ووجدتها ملحمة فريدة من نوعها، واستغربت كيف أنها لم تجد اهتماماً على مستوى المفكرين المسلمين، فالمسلم غير الشيعي يتحدث عنها كمجرد حادثة تاريخية لاعتبارات ترتبط بالوجهة العامة للمجتمع الذي يعيش فيه وحتى لا يخالف بيئته وثقافته، أما المسلم الشيعي فإنه ينظر إلى هذه الواقعة العظيمة بنظرة تغلب عليها العاطفة فاتجهت إلى ما كتبه المستشرقون فلم أجد كتاباتهم إلا في فلك النظرة المادية التي أغفلت جوانب الثورة الروحية والاجتماعية، هذا كله دفعني إلى تدوين ملاحظات عن هذه الثورة وعن شخصية مفجرها، ولعل نظرتي كانت أكثر النظرات حيادية وموضوعية بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى العاطفية والعقائدية، فأنا كاتب وباحث مسيحي يعيش في بلاد مسلمة وقد تشربت الثقافة الإسلامية من ذات المصادر التي غذت المسلمين، مما جعل هويتي الثقافية والاجتماعية هوية إسلامية على رغم دیانتي المسيحية وهذا ما جعل

إدراكي للقضية الحسينية إدراكاً واعياً متكاملاً، وفي الواقع لم تكن لدي النية لتأليف أي كتاب بهذا الخصوص، لكنني كنت دائم التردد على ديوانية الإمام الشيرازي، وحيث كان الحديث يدور بيننا في الديوانية أشرت إلى أنني بحكم طبيعة عملي الصحافية دونت كثيراً من الملاحظات عن الإمام الحسين عليه السلام، فقال لي الإمام: لماذا لا تكتب كتاباً تجمع فيه هذه الملاحظات؟ فأجبت: سأفكر في الموضوع، والحقيقة أن الفكرة اختمرت في رأسي فرحت إلى مكتبي ووجدت الملاحظات التي دونتها وقد بانت سماكتها، فصرت أبحث أكثر وأكثر، وكما تعلم فإن الباحث ما إن يبدأ بالبحث لا ينتهي أبداً، وكلما تعمقت ازداد البحث صعوبة وقد وجدت نفسي أسير في حقل ألغام ملؤه الحساسية، فلعلك تتبنى رأياً يعجب هذا ولا يُرضي ذاك، عدا عن كوني مسيحياً يفترض به النأي عن بحوث كهذه تخص المسلمين، غير أنني واصلت المسير في بحثي لأنني كنت أعتقد بأننا كمسيحيين عرب ثقافتنا هي ثقافة المسلمين ذاتها، وينبغي أن تكون لنا نظرتنا المتوازنة والمختلفة عن نظرة المستشرقين تجاه قضية الحسين عليه السلام، ولست أذيع سراً إذا ما قلت بأنني كنت طوال فترة تأليفي للكتاب رغم صعوبة ذلك بالنظر إلى الاعتبارات المختلفة، ولقد حاولت الإحاطة بمختلف الجزئيات آتياً على كثير من الشرح والتحليل لمختلف الأبعاد والزوايا، حاولت...

سؤال جديد: صعوبة ذلك بالنظر إلى الاعتبارات المختلفة، ولقد حاولت الإحاطة بمختلف الجزئيات آتياً على كثير من الشرح والتحليل

لمختلف الأبعاد والزوايا، حاولت الإجابة على كثير من الأسئلة التي تكتنف الثورة وشخصية الحسين عليه السلام، فلماذا حدثت هذه الملحمة وهل كان هدفها دنيوياً؟ ولماذا أقبل عليه السلام على الشهادة؟ وما سر كلماته وصرخاته؟ ولماذا أخذ معه الأطفال والنساء؟ الأمر الذي جعل مدة تأليفي تطول إلى أكثر من خمس سنين منها سنتان كنت فيها في تفرغ تام للتأليف، كما أنني لم أكن متزوجاً بعد، ومع هذا طال تأليفي إلى كل هذه المدة وهي مدة طويلة بالنسبة لي، فبقية مؤلفاتي لم تتجاوز مدة تأليفها سنتين على أقصى التقادير.

هل كل من يتعرف على شخص أو جهة يكتب في حقها شيئاً؟

طبعاً ليس في كل الحالات عدا الشخصية التي تؤثر نفسياً ووجدانياً بقارئ - سيرها أو المطلع عليها، لذا فإن شخصية الحسين عليه السلام هي النموذج الأمثل لاستقطاب الإعجاب والتأثر بها نظراً لما اشتملت عليه من الشمائل النبوية والهمة الرسالية التي قل نظيرها، لذا فإن الكتابة عنه تعتبر انعكاساً للتأثر بهذه الشمائل العظيمة.

كيف تعلقون على عبارة «لو كان الحسين عليه السلام عندنا لأقمنا الخ...»؟.

هي عبارة تشير إلى أهمية شخصية الحسين عليه السلام من الوجهة العقائدية لأن ما قام به من نهضة في مجال العقيدة التي أنزلت على جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم تمثل ضمير الأديان السماوية كلها، ونظراً

لإحساسي بعظمة نهضته للمحافظة على عقيدة الجد متلألئة ناصعة لتصل إلى الأعقاب والذراري دونما تحريف ومغالطات.. فقد فاض في وجداني ما أقدم عليه فتمنيت لو كان الحسين عليه السلام عندنا في المسيحية لكنا دعونا إليها باسمه الذي هو مرادف للفهم الصحيح للعقيدة وكيفية العمل بموحياتها وتعاليمها قولاً وفعلاً وتضحية.. فمن يقرأ بتعمق وفهم قصة كربلاء وبطلها الخالد ولا يقول ما قلناه مهما كانت ديانته وعقيدته ومذهبه.. يكون مفتقراً لنعمة التبصر والإيمان.

لماذا ذهبتم إلى زيارة الأربعين إلخ...؟

بعد كل تلك السنوات التي عشتها خلال تأليفي لكتاب الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي وبعد عدة زيارات لكربلاء مدعواً إلى مهرجان ربيع الشهادة، عزمت ونذرت أن أزور الحسين عليه السلام في أربعينيته مشياً من النجف إلى كربلاء.. وهكذا تيسرت الأمور منذ سنتين وتوجهنا إلى النجف برفقة المحامي جليل الطباخ والأخ أحمد بهزاد وانطلقنا من مقام الإمام علي عليه السلام عبر مقبرة السلام وغذذنا السير على مدى ثلاثة أيام كانت من أسعد أيام حياتي حيث عشنا أجواء كربلاء واسترجعنا ذكرى السبي وتذكرنا ما قامت به بطلة كربلاء الحوراء زينب عليها السلام حينما كنا نصادف مواكب السبي في طريقنا.

أما السؤال: لَمَ كانت الزيارة وعدم الاكتفاء بما كتبناه وقلناه في الحسين عليه السلام.. فإن الزيارة جاءت تتويجاً لما سطرناه في سطور لا تمثل إلا جهداً

متواضعاً في محيط السيرة العطرة لسيد الشهداء وأخته عليها السلام ورغم متاعب المشي فإن...

سؤال جديد

في محيط السيرة العطرة لسيد الشهداء وأخته عليها السلام ورغم متاعب المشي فإن هذه المتاعب تزول ويحل محلها شعور بالنشاط والسعادة حينما يصل الزائر إلى المقام المقدس ويعانق قضبان شباكه الشريف وتغمره هيوليته الروحية فائقة عذوبة المذاق.

البعض يحاول أن يشكك في أهمية إلخ...؟

هؤلاء المشككون لو ذاقوا حلاوة هذه الزيارة وأدوها بنية صافية وقلب خاشع لما كانوا وصفوها بأنها من أسباب الفوضى وترك العمل والخسارة المادية لأن هؤلاء ينظرون إلى هذه التجليات الروحية القدسية بمنظار الدنيوية وحسابات الربح والخسارة مع أن ما يهرق من ساعات العمل لأجلها هو الفوز العظيم، وما يخسره صاحبها هو المكسب الذي لا ينضب معينه.. فليس من منطق الإيمان مقايسة الزيارة ومكاسبها الروحية والنفسية بأمور دنيوية وأطماع مادية... كلا فهذه مقايسة غير متكافئة البتة ولا يجوز اللجوء إليها إذا ما طرحت نتائجها على بساط المقارنة فأين الثرى من الثريا؟

وظاهرة ازدياد أعداد زائري الحسين عليه السلام وموكب الفاتيكان إلخ...؟

لا عجب في أن تشهد كربلاء عام ٢٠١٣ تدفق ٢٢ مليون زائر، وفي

عام ٢٠١٤ وصل العدد إلى ٢٥ مليوناً ووصفته موسوعة غينيس بأنه أكبر تجمع في تاريخ البشرية فوق أرض واحدة، وأنها لحكمة إلهية في هذا الحشد، وفي السنة التالية لزيارتنا دعيت إلى مهرجان ربيع الشهادة وألقيت قصيدتين إحداهما بعنوان (آيات الأربعين) والثانية بعنوان (سيدة الشهيدات) وفي العتبة الحسينية المقدسة قلت إن العقلية زينب بشرت ابن أخيها زين العابدين عليه السلام بما استقرأته بإحساسها الرسالي لما ستؤول إليه الأمور في المستقبل فقالت له: المستقبل لذكرنا والعلو لأعتابنا وقلت: انظر يا يزيد كنت تريد أن تمحو ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم من فوق جديد الأرض.. فماذا تقول لو رأيت هذه الملايين تحج إلى مقام سبط نبيك من كل فج عميق ذائبة في حب من احتوت جثمانه الطاهر هذه الأرض المقدسة؟ وكم من الناس يعلمون أين قبرك القابع في خرابة مهجورة في منطقة النوفرة خلف الجامع الأموي، خرابة بلا سقف مملوءة بالتنك الصدى والأخشاب المكسرة التي ترتع بينها القطط.. وهنا مثوى من جعلته خصماً لك يضيق بجموع الملايين المشتاقة للمس شباكه ومسحه والتبرك به، وهذه الظاهرة تجلت في السنوات الأخيرة بمشاركة مواكب من ملل مختلفة.. مسيحيون وصابئة وغيرهم كما شارك الفاتيكان بموكب لهذه السنة مما يدل على عالمية نهضة الحسين عليه السلام.

ما هي الظواهر التي جذبتك... إلخ....؟

قبل الزيارة كانت الصور التي تبثها وسائل الإعلام لمظاهر الزيارة تزيدني شوقاً للقيام بها.. وكنا نؤجلها سنة بعد أخرى إلى أن تصبح الظروف مؤاتية،

ولكن حينما استقر العزم على القيام بها حادثنا أنفسنا بأن الموعد قد أزف.. فمن يدري إن كان سيتاح لنا ظرف آخر لنقوم بها فتوكلنا على الله وتوجهنا ناحية أرض العزة والكرامة، أما الظواهر التي عايشناها خلال المسير فكانت كثيرة لا تحد، وقد تحدثت عنها في إذاعة العتبة الحسينية المقدسة وقلت إنه على امتداد المسير لثلاثة أيام لم نلاحظ مشاجرة واحدة.. النفوس صافية.. والتعامل راق، والكرم فائض إذ كانت المضافات والموائد متراصة لمسافة مئات الكيلو مترات ووصفتها بأطول بوفيه في العالم.. وقد سمعنا العجب العجاب عن قصص هذه الموائد منها أن البعض يقتر على أسرته طوال العام كي يوفر بعض المال يمكنه من إضافة الزائرين بما يقدر عليه، وما يلفت النظر من ظواهر جميلة بأن أصحاب الطاولات يعترضون طريقك فاتحين أذرعهم وهم يرحبون بك بعبارة «تفضل يا زاير» وكل طاولة عليها أنواعاً مختلفةً من الطعام والضيافة والحلويات والمشروبات وكل ما يطلبه الزائر.. ولفت نظري عبارة لا أزال أتحدث عنها إذ كتب أحدهم على أحد جوانب طاولته: «**كل خادم ذليل إلا خادم الحسين عليه السلام سلطان**» لا أحد يغضب.. وما يطلبه الزائر يقدم له على الفور وبأريحية فائقة مما يشعر بأن سمو هذه الشعيرة يضفي على نفوس وأخلاق الجميع هذا المستوى الراقي من التعامل الإنساني العذب، وهكذا فإنه قبل الوصول إلى كربلاء ينتظر الزائرين المتعبين شبان إلى جانب حصر وبأيديهم أجهزة تدليك كهربائية يمررونها على العضلات فتزيل تعبها، كما يدلك بعضهم أرجل الزوار بأيديهم إلى أن تستعيد نشاطها،

إضافة إلى التنظيم الدقيق ونقاط توزيع الأدوية والحبوب الطبية ومراكز الإسعاف وخدمة إيصال الأطفال الضائعين من المواكب إلى أهلهم ومرافقيهم، ورغم حدوث ازدحام شديد وهذا أمر طبيعي في وجود الملايين فإن تنظيم دخول الزوار إلى العتبة يواجه بعض الصعوبات نظراً للتدافع، ولكن كل هذه الهنات البسيطة والتي لا يمكن معالجتها بشكل جذري فإن الجميع يبدون سعداء وهم يحاولون شق طريقهم إلى الشباك المقدس.

ـ ألم تشعر بالخوف من الزيارة... الخ...؟

ـ وممّ الخوف ونحن في حمى سيد الشهداء؟ لقد دأب عديمو الإيمان والمغضوب عليهم تعكير هذه الزيارة منذ سنوات فلا التفجيرات أوقفت زحف الملايين إلى مثوى التضحية.. ولا القتل والإرهاب حدّ من هذه الظاهرة المتنامية عاماً بعد آخر.. ومجنون من يعتقد أن هذه المسيرة الخالدة يمكن أن تتأثر بأي أحداث مهما بلغت.. بل على العكس فإنها تشكل عاملاً يزيد إصرار زائري الأربعين على القيام بها إذ كلما زادت المخاطر كان الأجر أكبر.

حكمتكم للإرهابيين الذين يحاولون بأفعالهم إيقاف المسيرة؟

ـ أقول لهم: كيف لم تقنعكم مشاهدة هذه الجموع المليونية المتزايدة كلما تباعد الزمن على واقعة كربلاء المجيدة.. وكيف لم تتعظوا بما فشل فيه دكتاتور الرافدين الذي حاول جاهداً وأد المسيرة فلم يفلح.. وهل تعتقدون أنكم تتحدون الأمثولة الإلهية المتمثلة في احتفالية إجلال السبط العظيم سيد الشهداء في مناسبة أربعين استشهاده وتكريمه من عشاقه على مدار أيام السنة

وعلى متوالية كرور الشهور والدهور وهو عليه السلام مالئها عزة وكرامة.. وهل تظنون أنكم بأفعالكم ترهبون من يفتدون أبي عبد الله ويهتفون له «لبيك يا حسين» وهو الذي ضحى بنفسه وبأنفس عترة أهل بيت النبوة وخُلّص أصحابه في سبيل خلود الرسالة..؟ خسئتم ظناً وبئتم بالخذلان وفاز متحدوكم في مسيرة الزيارة بالبركة وحسن الختام.

وفي النهاية لا يسعنا حيال مظاهر زيارة الأربعين إلا القول: (كذب الموت فالحسين عليه السلام مخلد).

د. أنطوان بارا

سيدة الشهيدات

زينـــبُ التُقـــى وعلُـــوٍّ المَحتِـــد
عـــبرةُ الـــدهور والفِـــدا زينـــبِ

شـــريكةُ الـــشهيد في الـــوغى
ورافعـــــةُ رايـــــةٍ لا تُغلـــــبِ

صـــــرختْ في وجــــه الأثـــــيم
فزلزلـــت لـــه عرشـــاً متقلِّـــبِ

حامـــت عـــن ســـبي ِ النبـــوة
كَلَبُــــؤَةٍ للــــضُرِّ لم تَرهــــبِ

قرَّعـــت آذانـــاً بهـــا صـــممٌ
وخاطبـــت ضـــمائرَ لا تخاطَـــبِ

بنـــتُ الأكـــرمين مـــن العُـــرْبِ
وريثـــةُ شمائـــلِ الجَـــدِّ والأبِ

كريمـــةٌ رضـــعتْ مـــن ثـــديِ
عِـصمةٍ زانهـا الأصـلُ الطيـبِ

يكفيهـــا الخلـــودُ أمُّ هاشـــمٍ
حمـــلُ رايـــة الـــشهيد المعـــذبِ

تقدســتْ بمقامهــا الطهــورِ بِقَــاعٌ
وتـــشرفتْ أراضـــينُ لهـــا تُنـــسبِ

خلَّـدتْ للعقيـدة الغـرَّاء مَلحمـةً
صـــارت بهـــا الأمثـــالُ تُـــضربِ

عقيلـــةُ الطهـــر ســـبيَّةُ الإبـــاءِ
وريثـــــةُ مجـــــدٍ لا يغـــــرُبِ

أمُّ أخٍ في مـــــــــــــــصارعه
وكفيلـــةُ ســـليلهِ الأســـيرِ المُتعـــبِ

أنـــشودةُ مجـــدٍ رددتهـــا أكـــوانٌ
وبطولـــةٌ لهـــا القلـــوبُ تطـــربِ

هـــي صـــرخةٌ أكملـــت مـــسيرةً
قادهـا الـسِبْطُ بالـدرب الأصـعبِ

صـــاغ لهـــا التـــاريخُ عرشـــاً
في حنايـــا الـــصدورِ الأرحـــبِ

وفي الجنـــانِ لهـــا الحُظـــوةُ
ســيدةٌ للــشهيدات ووحــيٌ مُلْهــبِ

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، للشيخ محمد السماوي، تحقيق الشيخ محمد جعفر الطبسي، سنة ١٤١٩هـ.

٣. أصول الكافي للكليني، تحقيق وتعليق علي أكبر غفاري، ١٤٠٧هـ.

٤. أمالي الشيخ الطوسي، مؤسسة البعثة سنة ١٤١٤هـ.

٥. الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية للشيخ التبريزي، دار الصديقة الشهيدة ١٤٢٥هـ.

٦. بحار الأنوار للعلامة المجلسي، تحقيق محمد باقر البهبودي سنة ١٤٠٣هـ.

٧. بداية الهداية للعلامة الحر العاملي تحقيق الشيخ محمد علي الأنصاري.

٨. بعض المقتطفات من كلمة السيد موسى الصدر في مدينة بعلبك يوم الأربعين بتاريخ ١٧/٣/١٩٧٤م.

٩. تصريح لأنطوان بارا حول الحسين عليه السلام والأربعين نقلاً عن موقع قناة العالم في ٦/١٢/٢٠١١م.

١٠. جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي، سنة الطبع ١٤٠٩هـ.
١١. جامع بيان العلم لابن عبد الله، تحقيق حسن أبو الأشبال، دار ابن الجوزي سنة ١٤١٤هـ.
١٢. جريدة القبس الكويتية، العدد ليوم ١٥/١٢/٢٠١٣م.
١٣. جريدة المستقبل، فقرة مال وأعمال، الأحد/ كانون الأول/٢٠١٣م.
١٤. الحدائق الناظرة للمحدث البحراني، دار الأضواء، بيروت، سنة ١٩٨٥م.
١٥. صحيح مسلم، دار الخير سنة ١٤١٦هـ.
١٦. علل الشرائع للشيخ الصدوق تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة ١٩٦٦م.
١٧. قرب الإسناد للسيد الحميري، مؤسسة آل البيت، سنة ١٤١٣هـ.
١٨. قواعد الحديث للسيد محي الدين الموسوي الغريفي، دار الأضواء، ١٩٨٦.
١٩. كامل الزيارات لأبن قولويه، تحقيق الشيخ جواد الفيومي، سنة الطبع ١٤١٧هـ.
٢٠. كتاب الدروس للشهيد الأول، مؤسسة النشر الإسلامي، سنة ١٤١٤هـ.
٢١. مجلة أسرتي، العدد أبريل/ ٢٠٠٨.
٢٢. مجلة النبأ الالكترونية، عدد عاشوراء، ١٤٣٢هـ في ٢٤/كانون الثاني/٢٠١١م.

٢٣. مجمع الزوائد للهيثمي، مكتبة القدس سنة ١٤١٤هـ.
٢٤. مجموعة فتاوى عبد العزيز بن باز، إشراف وجمع محمد بن سعد الشويعر.
٢٥. مرآة الكمال، لمن رام إدراك مصالح الأعمال، للعلامة المامقاني، دار الأمير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٦. مستدرك وسائل الشيعة للمحدث النوري، مؤسسة آل البيت، سنة ١٤٠٨.
٢٧. مسند أبو يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق سنة، ١٤٠٤هـ.
٢٨. معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري، سنة١٤١٠.
٢٩. معالم النبوة في القرآن للشيخ جعفر السبحاني.
٣٠. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، مطبعة الفيروز آبادي.
٣١. مقال للدكتور صالح بن سعد الأنصاري حول المشي والتأمل على موقع مركز تعزيز الصحة في الرياض.
٣٢. مقال للسيد رشيد الخيون في صحيفة المقر الأردنية الالكترونية بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٥م.
٣٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، مؤسسة أنوار الهدى.
٣٤. مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم، مؤسسة البعثة في إيران، تقديم محمد حسين المقرم.
٣٥. الملهوف في قتلى الطفوف للسيد بن طاووس.

٣٦. موسوعة شهادة المعصومين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٣٧. مثير الأحزان لابن نما الحلي، سنة ١٩٥٠م.

٣٨. وسائل الشيعة للحر العاملي، مؤسسة آل البيت، سنة١٤١٤هـ.

٣٩. تقرير تحت عنوان (المشي للفوز ثورة اللياقة البدنية) ملاك نصر / مجلة أسرتي العدد ٢٠٠٨م.

٤٠. معالم النبوة في القرآن للشيخ جعفر السبحاني نقلاً عن كتاب عقائد السنة وعقائد الشيعة / علي الوردي / ١١٣.

٤١. موسوعة فتاوى عبد العزيز بن باز / أشرف على جمعه وضبطه محمد بن معد الشويعر.

٤٢. ميزان الحكمة للري شهري / دار الحديث.

المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفوائد المترتبة على زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين

الفصل الرابع

شبهات وردود

الفصل الخامس

آداب الزيارة والمشي إلى الحسين عليه السلام

الفصل السادس

اقتراحات في زيارة الأربعين إلى مَنْ يهمه الأمر